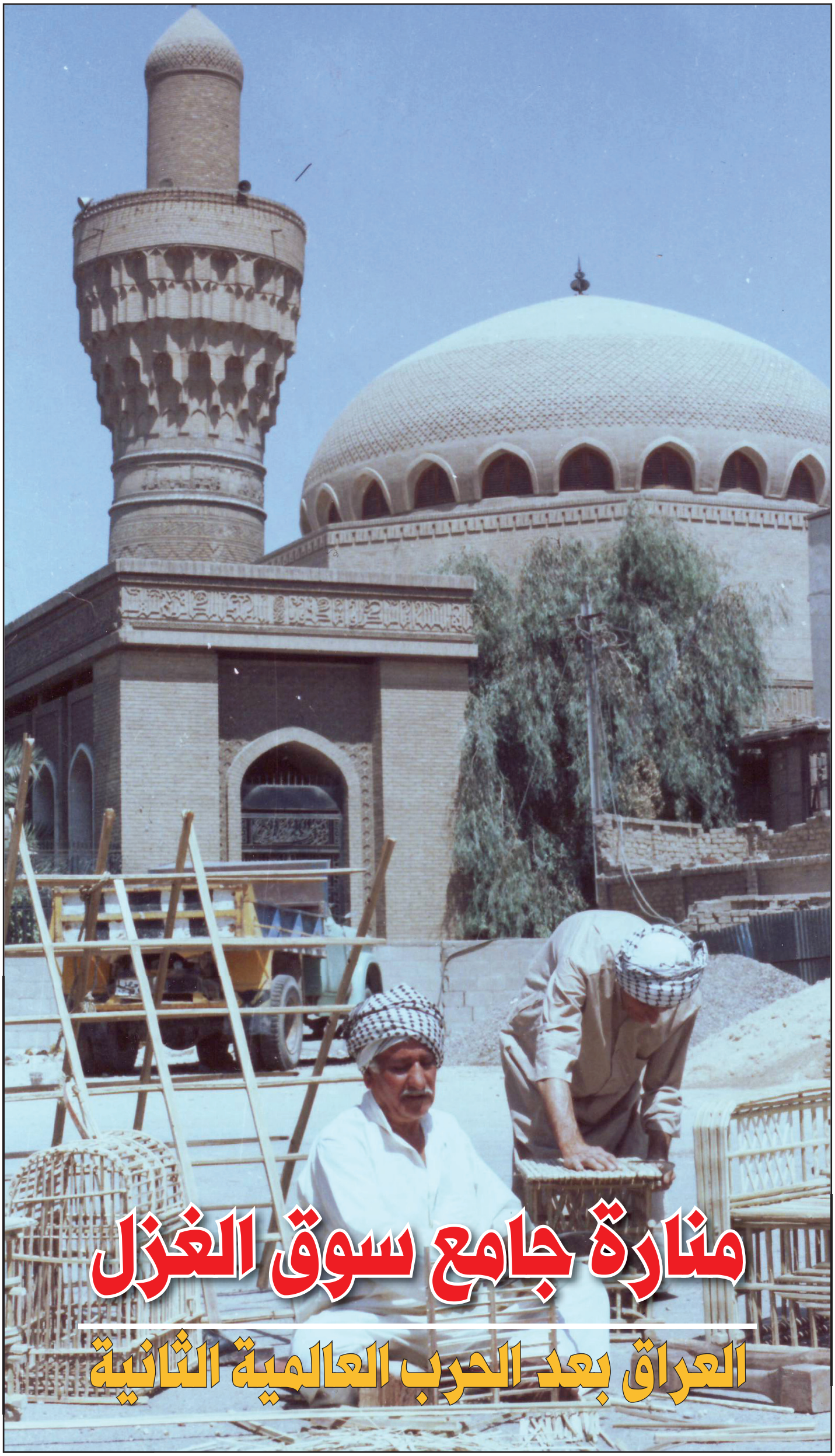

منارة جامع سوق الغزل

العراق بعد الحرب العالمية الثانية

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (1958) السنة الثامنة

الإثنين (8) تشرين الثاني 2010

9

ماذا حصل بين الزهاوي والرصافي؟

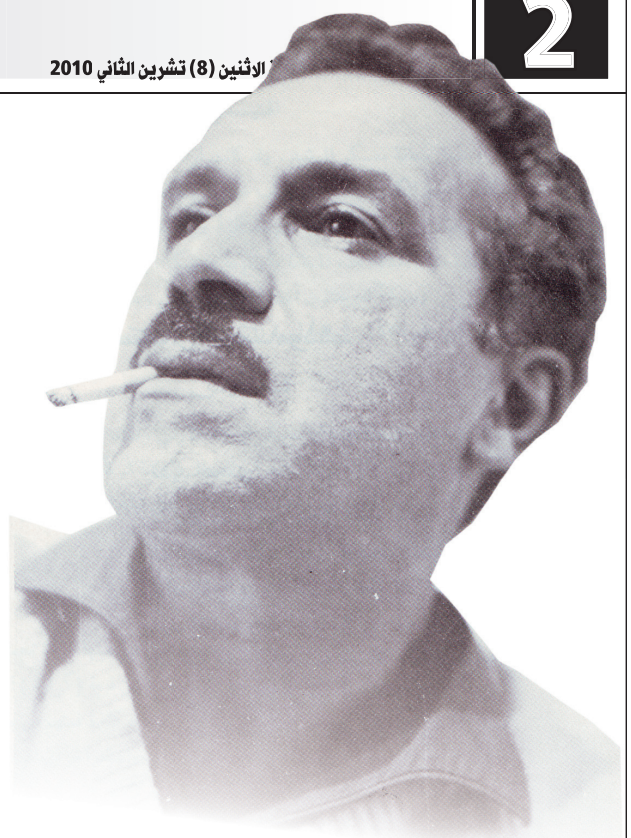

اوراق من حياتي

د. خالد الجادر

هذه بضعة من أوراق خالد الجادر تؤشر على الطريق الذي قطعه الفنان الراحل، في مواجهة حياة تحفل بالمعاناة الصادقة، لشاب عراقي يحمل بين جوانحه ذلك التوق الرائع، لوطن كان مستعبداً، حتى إذا غادره إلى تلك المدينة الساحرة ((باريس)) طالباً في مدارس الفن الأوربي العريق، أدرك بشعور حقيقي، أن تلك ليست مدينته، وأن مدنه هي تلك القرى المتناثرة في شمال وطنه البعيد، أو المتلاصقة بين أهوار الجنوب. تلك كانت رحلة خالد الجادر الفنية .. وتلك أيضاً كانت تجربته مع العالم ومع نفسه، والتي تمخضت عن فنان مبدع عاش لفنه ولشعبه. في هذه الأوراق تكمن بعض أسرار خالد الصادقة والعميقة، وفيها أيضاً يتمثل هاجسه الواعي، التي تحول فيما بعد إلى أنتساب رائع لفنه وموقفه الفكري الإنساني العميق .. وقد نشرها الراحل في مجلة الإذاعة والتلفزيون عام 1978

((في السنة النهائية من الحقوق ١٩٤٧، وبعد حصولي على دبلوم الفنون، وقبيل الامتحان بنيف وشهر، كنت أبني آمالي بمعول المتفائل، وأنظُر إلى المستقبل بعين الرضا والاطمئنان.

وانطوت الأيام، ولم يبق من الحقوق إلا النتائج التي كنت أترقبها لتكون الحد الفاصل بين الدراسة والعمل.

ونلت الشهادة، ودخلت آفاقاً جديدة تتنافى و ما ذهبت إليه أثناء حياتي الدراسية، فالمجتمع حافل بالمظاهر الخادعة والعلاقات بين الناس مبنية على الطمع والمنفعة المحضة المتبادلة فلا اعتبار لشهادة أو علم وفن، وإنما العبرة بما تتمتع به من سطوة ونفوذ لدى المراجع العليا، أو بما لك من علاقة بالأشخاص ذوي المكانة.

بقيت متأبراً على المحاماة، وكنت حائزاً فيها على قصب السبق بين من تخرج معي، وتمكنت خلال أشهر قلائل من أن أكوّن لي مركزاً لا بأس به مع نخبة المحامين، إلا أن المادة كانت تعوزني، حتى أني لم أفتح مكتباً أو انشر إعلاناً حول اشتغالي بالمحاماة وهناك من كان يترقب تخرجي بفارغ الصبر، يجب أن أرضيهم وأرضي نفسي.

فطرقت باب الوظائف، وقدمت طلباً إلى لجنة الحكام والقضاة في وزارة العدلية التي اشتغلت في دوائرها ثلاثة أعوام بعد رجوعي من الجامعة السورية. إلا أن الوظائف كانت وقفاً على أصحاب رؤوس الأموال وأبناء الذهب وأولاد الذوات، فنفذت الوظائف المرموقة عن طريق البيع بالمزاد والوساطة، وبت أعارك الحياة متأبطاً شهادتي، ومتمنطقاً بما أملكه من كلمات حصلت عليها من دراستي القصيرة العملية بعد التخرج.

أنجلى الغشاء الكثيف الذي كان يحجبني، وبت أحصي ما يعترضني من وقائع شاذة وأوضاع غريبة، فبان لي هذا المجتمع المتفسخ الذي يصعب عليَّ الحياة فيه.

فما العمل إذاً ؟

لقد عرضوا عليَّ وظائف هي دون درجتي، وعرضوا وظائف أخرى كبيرة على من كان بالأمس معي في صف واحد، وقد خرج من الكلية خروجاً يتنافى مع العدل والمصلحة العامة. أنه لا يتكافأ معي في كل شيء، لا في الدرجات ولا في الثقافة العامة أو الحقوقية، فكيف أرضخ لعمل شاق كهذا، وأتخذ لنفسي وظيفة هي حقي المشروع؟

ولكن هي الحقائق، هو المجتمع الذي أعيش فيه، فلا حياة لأمثالي ممن لا يتحصنون بدروع المظاهر والحياة.

وأعلنت وزارة المعارف عن عزمها على إرسال بعثة فنية إلى فرنسا، قدمت إليها، وكنت الأول بين المقدمين، ألا أنني لم أراجع المعارف، ولم أحضر مجلس المقابلة رغم علمي به لأن رغبتي بالسفر كانت تنازعها عقبات هي في غاية الأهمية والخطورة. فكنت أقضي أوقاتي مترددا بين السفر وعدمه.

سأسافر إلى باريس، وسأبقى أمداً طويلاً فيها، وأشبع غريزتي، وأنمي ملكتي الفنية، وقد أكون رساما حقا، ولكن هناك أهلي، أخوتي الذين أحسب حسابهم في كل عمل أو تصرف أقوم به، أنني لا أعيش كخالد منفردً، أنني أحيا وكأنهم قطعة مني، فكيف بي أتركهم خمس سنوات؟ أنهم في أشد الحاجة إلى توجيهي ومساعدتي، أنهم يمرون بأحرج دور في حياتهم، فأن تركتهم، تركت سفينتي بلا قائد، تتنازعها العواصف، وتلاطمها الأمواج، وقد تكون النهاية مؤلمة. فوجودي إذاً أمر لا بد منه، لأساعد من يحتاج، وأقوم المعوج من الأمور، وأرشد إلى الصواب.

ولكني أعود إلى تخيلاتي، ويملك الرسم مشاعري وأشعر بالخيبة أن أهملت البعثة الحكومية والسنوات الخمس التي سأقضيها في بلد متنقلاً في أرجاء أوربا. وقد أحصل على شهادة الدكتوراه في القانون، أو العلوم السياسية، فتكون لي عوناً عند رجوعي أستفيد منها في شتى ضروب الوظائف. وخصوصاً وأني محتاج لمثل هذه المدة لأتم مشاكلي البيتية كبناء الدار، وإقناع والدي وغيرها من ضروريات الأمور. ثم هناك مشروع قانون جديد، الغرض منه ترفيه حالة المدرسين، وإعطاؤهم راتباً كاملاً، ومنحة، إذا أرادوا السفر إلى الخارج لدراسة أي فرع يرومونه. وعلمت بأن اللائحة ستقدم إلى البرلمان حال انعقاد دورته الثانية. ولهذه الأسباب لجأت إلى الوظيفة في المعارف واتخذتها واسطة تعينني على زيادة الراتب في بعثة الرسم، أو دراسة الدكتوراه ورفض البعثة الحكومية إذا صادق البرلمان على اللائحة.

وبدأت في تنفيذ خطتي التي سأسير عليها، وذهبت إلى دار المعلمين العالية، وأقنعت عميدها بترشيحي إلى منصب محاضر في الكلية فوافق ثم وافقت المعارف بعد استمزاج رأي كلية الحقوق ومعهد الفنون، فصدر الأمر بتاريخ ١٩٤٨/١٠/١٤.ألا أنني على مزاعمي، وأنفي أوهامي إذ أصطدم بعقبة أخرى، وهي أني سأعود، وسأعود مدرساً للرسم في مدارس بغداد. أبيت أم رضيت، وسأكون في مركز يمكنني التمتع بأحسن منه الآن وبالراتب نفسه الذي سأتقاضاه بعد عودتي من باريس.

ولكن سفري إلى باريس يجدوه الأمل بأن أصبح رساماً لا أن أتقاضى راتباً يزيد أو ينقص عن راتبي الحالي، فالحياة واحدة يجب أن أحصل خلالها على أوفر قسط من الحرية دون أن أعباء بمركز أو مادة.

أنني شخص طُبعَ على عدم الرضوخ لرئيس، إنسان جُبلَ على الانطلاق وعدم التقيد بقيود المجتمع، فكيف أنثني عن دستوري وأعيش في جحيم الوظائف.

باريس ... أنها تدعوك يا هذا ! فلبي الدعوة!

باريس ... مدينة الحرية ووحي الفن.

باريس ... أم الثورات والمدنية، كعبة العالم ومهبط العباقرة. وبقي عليَّ أمر واحد تمهيدي للبعثة، وهو الوظيفة، فتطلعت إلى الوظائف الشاغرة، فلم أر أجدى من التدريس في معهد الفنون الجميلة، وليس هناك من هو أكفأ مني لهذا المنصب، ولكن هناك عقبة واحدة يجب تذليلها وهي فائق حسن، إذ سيكون رأيه الفصل عند مدير الإدارة الإنكليزي الجنسية.واجهت الأمر الواقع بشجاعة، وأصبحت لا أعجب بما يصادفني من أوضاع شاذة ووقائع دنيئة في هذا المجتمع الفاسد، وذهبت إلى المعارف وانتخبت لي وظيفة مدرس في ثانوية الأعظمية، وصدر القرار بتعييني مدرساً ومحاضراً فيها بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٧.

والآن ... أنني أمر بأقسى دور مضى عليَّ في حياتي، تارة أرجح عملي وأحسب أن المجتمع الذي سأعيش فيه سيتبدل، وأن المقاييس المطبقة على أوضاعنا الحاضرة ستنعدم وتزول، وسيحصل كل ذي حق على حقه. وأخرى أرجع عدم سفري وبقائي نظراً لحصولي على شهادتين عاليتين أتمتع بها وأصل المركز اللائق بي وأبقى جنب أهلي. وهناك استحسان من بعض المتصلين بي يقابله استهجان من البعض الأخر حول سفري، وسأبقى فريسة للهم والقلق والتردد ريثما تنتهي المدة القانونية للتثبيت ويحين موعد السفر، ولا أدري ما تخبئه لي الأيام ولكني أقول أخيراً:

أنسيت باريس؟ تلك التي كنت متلهفاً إليها، تلك التي كانت تناديك فتنفر من الدرس، وتندم على سنين قضيتها غارقاً في هذيان القانون.

باريس ... تهب للقياك، وقد يبزغ نجمك، ستتعلم الفرنسية وتوسع ثقافتك العامة، وتطلع على العالم وما فيه من علوم ومعارف فضلاً عن الفن الذي ستتلقاه بصفة أساسية.

أترجح سجن الدوائر الرسمية على أجواء فرنسا؟

أنك باقٍ هنا في سبيل اكتناز المال والرغبة في جمعه! ولكنك ستكون كمن يجمعه في شبابه لينفقه على ملذاته في مستقبل الأيام، وحين يناله، يجد المشيب قد دبَّ إلى قلبه وجسمه فلا تعود لماله فائدة، لأن موكب الحياة قد بارحه، فيندم حين لا يجد الندم. ألا أن باريس لم تخلق لمن سيعيش في عراقنا المظلم والبذور التي أعود بها لا تنبت ولا تنتج في أرضنا.

باريس ليست دائمة لي إذ سأعود منها وأقضي بقية عمري في حسرة وأسى بين قوم تكون العبقرية بينهم نقمة على صاحبها، ثم هناك زمرة الرسامين من زملائي أولئك الذين لا ترضيني سيرتهم، ولا تروقني روحهم الفنية وسأكون في تصادم مستمر مع أناس رعاع في مستوى رجل الشارع. ولكني سأكون بعيداً عنهم، ولا أختلط بهم، وسأنزوي في ركن منعزل من ضواحي بغداد، وسأستقر وأقضيَ بقية أيامي في أنتاج فني. وهب أنني عشت في بغداد فما الذي أحصله في بيئة لا تقيم لي وزناً ولا تحسب لأمثالي حساباً، أن التمثال الذي سأفني أيامي في نحته سيهدم وينقض على رأسي، سأكرس العمر هنا في تقويم مشاريعي ألا أنني أفني قبل أن أتم البداية.

وما هو موضوع شهادتي الحقوقية ؟ ولماذا حصلت عليها؟ وأفنيت زهرة العمر في اقتنائها .. أنني حصلت الشهادة في سبيل الثقافة العامة وفي وقت لم تكن الحكومة قد شرعت في إرسال بعثة إلىً الخارج أما الآن فإن بقيت في بغداد فسأُخسر الرسم ولا أستفيد من الحقوق ألا الراتب فكيف بي لا أضحي بالحقوق!

كانت الأفكار السالفة تتقاذفني، وتهد أركاني فلم أشعر بقرار، ولم تهدأ لي ثورة، وأمسيت كجرم صغير تتقاذفه قوى هائلة لا إرادة له بوقفها أوَ تتغير اتجاهها، فطوراً أصمم على البعثة، وأصل المعارف، ألا أنني أرتد على عقبي، وأعود أدرجي، وتتغلب عوامل عدم السفر على السفر.

وفي هذا الأثناء أعلنت وزارة الخارجية عن بعثة للعلوم السياسية، ففرحت بها، وانتشيت بعدً ذاك الذبول، أسرعت إلى الدوائر أجمع أوراقي لأقدمها ولكن مقابلة الرسم انتهت ولا سبيل إلى قبولي.

هنا ستتجلى مقدرتك وتتبين قوة عزيمتك ومضائك، عليك يتوقف إقناع الأمر، مدة، قانون، قرار ... كلها كلمات غير موجودة في قاموس حكومتك ... وهكذا سرت إلى المعارف وبينت لذوي النفوذ بأحقيتي بالبعثة منذ مدة طويلة وعرضت عليهم تضحيتي بشهادة الحقُوق في سبيل الفن الذي شغفت به، فحددوا لي اليوم للمقابلة..فقابلت، ونجحت، وبقى على السفر.

ألا أن مدير البعثات أخبرني بأن من المفيد جداً أن أتعين في وظيفة مدرس للرسم وأكتسب بذلك خدمة سنة واحدة، ثم أثَبَّت فتكون لي ما يسمونه (ممارسة مهنة) أي الرجوع من البعثة براتب يزيد على راتب الشهادة الفنية أي براتب ثلاثون ديناراً. فوجدت بأن العرض وجيهٌ وكلي أمل بالقبول! إذ استوفيت الشروط الشكلية وهي كتاب توصية من رئيس مجلس النواب، والشروط القانونيَّة وهي عراقيتي ودرجاتي ومقابلتي، فضلاً عن دبلوم الفنون. ولكن النتائج ظهرت وهي خالية من أسمي، ثم ألغيت البعثة بناءً على قرار وزارة المعارف القاضي ((بأن الطلاب المقبولين لا يتمتعون بدرجات عالية تؤهلهم السفر على نفقة الحكومة)).

وهكذا كان سلوك الوزير الشائن وغلوه في ارتكاب متن الشطط الباطل سبباً في حركاني وأخواني ذوي الدرجات العالية من البعثة.

أغلقت الأبواب في وجهي، فعدم قبول في العدلية والخارجية، وبات من العبث الحصول على وظيفة تريحني وترضي طموحي، وبقيت محامياً أنتظُر ركود هذه الثورة العاتية الناتجة عن عدم الاستقرار النفسي.

فوضع البلد كله مبني على ارتباط المصالح نتيجة لطغيان الاستعمار ومروجيه في البلاد، فكيف السبيل إلى تقرير مستقبل؟ وما هو الطريق الذي سأسلكه بعد هذا؟ لم يبق أمامي ألا أمر واحد ... مستقبل واحد ... هو باريس.

كفى التردد يا هذا، امض في طريقك، أن لك عقلا يميز بين الخير والشَر، يفرق بين الصالح والطالح، بين الظلمة والضياء.

امض ولا تحفل بعقبات واهم، وترمي أيامك في بلد قَفزَ لا يحوي من مبادئ الإنسانية شيئاً. لا تدعَ الفُرصة تفوتك ثانيةً، ولا تجعل الأمل يعبث بك، واليأس ينشب إظفاره فيك.

أنت في مفترق الطرق، أنت أمام الحياة والموت. فلا تنتخب لنفسك طريق بغداد الشائك، طريق الانتحار البطيء، فسيفلت منك الفنِ، وتمتد إليك علة التسكع، وتقضي عمرك متهالكاً متخاذلاً سرعان ما يدب السقم فيك ويقضي عليك.

تأخرت مقابلة البعض الذي كنت منه، ودخلت أسماء ضمن قائمة الطلبات بأمر الوزير، وحدد يوم آخر للمقابلة، ثم أجلَ إلى الغد وأجل أخرى، فعلمت أن الوساطة لَعبت دورها وستضرب الدرجات عرض الحائط وسيكون الفائز من تمكن من التأثير على الوزير، فحاولت وتشبثت فحصلت على كتاب أسرعت في تقديمه إلى غرفة الوزير.

ودخلت المقابلة، وعلم الوزير من أحد أعضاء الهيئة بأني حاصل على دبلوم الفنون فضلاً عن تفوقي في الحقوق فسألني عن اختصاصي الفني، فأجبته الرسم، فهبت لجنة المقابلة بالثناء علي، وقرروا بالإجماع بأن شهادتي الفنية ميزة عظمى تفيدني في حياتي السياسية، ولاحظ الوزير في قائمة درجاتي على ٩٨٪ في علم النفس فكانت ميزة أخرى، ثم ناولني صحيفة التايمز فقرأت نتفاً منها وسُئلت أربعة كلمات أجبت منها ثلاثة، وأمرت بالانصِراف. أنني سأقبل حتماً، ولا مجال للشك في قبولي، أما كانت شروط البعثة أن يكون الطالب متفوقاً بالدرجة؟ وها أنا ذا الثاني من أثنى عشر محام سينتخبونهم، وانتهت مدة تقديم العرائض ونحْن ثلاثة عشر، ألا أن الطلبات استمرت بعد مضي المدة القانونية بناءً على أمر الوزير وأربت على الثلاثين، ومع هذا فما زلت محافظاً على مركزي ومن المتفوقين بين جماعتي، وبات ترشيحي للبعثة في حكم المقرر لا تعوزه ألا الموافقة والتصديق الرسمي.

ألا أنني فوجئت بوجود مقابلة حُددَ لها يوم معين وما المقابلة ألا ستار تلعبُ وراءه الأيدي الأثيمة لتكسب الباطل صفة الحق، وباب خبيثة يسلكها ضعفاء المقدرة والتحصيل أقوياء الجاه والوساطة، ليسلبوا حقوق من هم أعلى شأناً منهم، ويسرقوا مراكز غيرهم التي حاولوا الحصول عليها، وكم سهروا الليالي، وقاسوا مرارة الحرمان في وقت قضاه غيرهم غريقاً في أوحال الرذائل والموبقات مطمئن البال، إذ سيحصل على الشهادة بأي طريق، وينتخب ما يروق له من الوظائف.

مجلة الاذاعة و التلفزيون
نيسان 1978

وثـــــائـــــق:

اضطر الحاج عبد الهادي الجلبي نائب رئيس مجلس الأعيان العراقي الى تأجيل جلسة يوم 6 حزيران 1957 بسبب إصابة السيد صالح جبر بنوبة قلبية.وكان عبد الهادي الجلبي يتلو الأسئلة التي وجهها الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى المسؤولين عندما اخذ السيد عبد المهدي يضرب على المنضدة منبهاً المجلس إلى حالة صالح جبر ولم تنفع مع صالح جبر معالجات الأطباء الذين هرعوا إلى المجلس ولفظ أنفاسه الأخيرة في قاعة المجلس بعد إصابته بالنوبة القلبية بـ16 دقيقة عن عمر يناهز 62 عاماً .

د. علياء محمد

صالح جبر وخطبته الاخيرة في مجلس الأعيان

وكانت الجلسة التي عقدت في الساعة العاشرة والدقيقة الأربعين من صباح الخميس السادس من حزيران ١٩٥٧ وبعد تلاوة خلاصة الجلسة السابقة تكلم نصرت الفارسي معلقا على تلاوة أسئلته في الجلسة السابقة أثناء غيابه، وقال "كان الأولى بان تؤجل أو تهمل". فرد عليه نائب رئيس المجلس بأن المجلس وافق على تلاوتها ووافق المجلس على منح إجازات لبعض أعضائه من الأعيان، ثم وافق على انتداب توفيق السويدي بمهمة رسمية إلى خارج العراق وأعلن ديوان الرئاسة موافقة مجلس النواب على التعديلات التي أجراها مجلس الأعيان في لائحة قانون المواد القابلة للانفجار ولائحة قانون العلامات والبيانات التجارية، ولائحة قانون تنظيم تأسيس المشاريع الصناعية، ولائحة قانون تعديل قانون تشييد المساكن للعمال وتلي بعد ذلك السؤالان اللذان وجههما صالح جبر إلى رئيس الوزراء نوري السعيد.

وكان السؤال الأول حول تصريحات رئيس الوزراء في المؤتمر الصحفي الذي عقده للمراسلين الأجانب وتناول فيها أسباب حل المجلس النيابي السابق، أجاب نائب رئيس الوزراء احمد مختار بابان على هذا السؤال قائلاً:

"إن هذا الموضوع كان قد بحث في أثناء مناقشة خطاب العرش في مجلس النواب ونوقش أيضا جيدا في هذا المجلس العالي وان فخامة السيد صالح جبر قد بين وجهة نظره حول هذا الموضوع ، وأجابه فخامة رئيس الوزراء ، ولا أرى حاجة الآن لإعادة ما أجيب عليه سابقاً".

ورد صالح جبر قائلاً:

"سادتي صحيح أن النقاش جرى وجرى طويلاً حول هذا الموضوع في جلسات سبق أن عقدت في هذا المجلس وقد كنا في غنى عن إثارة هذا الموضوع من جديد غير أن التصريحات التي أدلى بها فخامة رئيس الوزراء إلى مراسلي الصحف التي حفزتنا على توجيه السؤال، لأننا نعتقد أن الحقائق تختلف اختلافاً كلياً عما تفضل به فخامته في مؤتمره الصحفي وكان الأجدر به ألا يثير هذا الموضوع من جديد ويدخل في روع الناس ولا اقصد العراقيين لان العراقيين مطلعون جميعا على هذه الحقائق، أنا اكتفي بما أدلى به معالي نائب رئيس الوزراء وأريد أن اجعل من التعليقات السابقة جوابا لفخامة رئيس الوزراء جواباً مكررا لما أدلى به في مؤتمره الصحفي واكتفي بما تفضل به معالي رئيس الوزراء".

وعقب نائب رئيس الوزراء على كلام صالح جبر قائلاً:

"سادتي لي نقطة واحدة تعليقاً على كلام فخامة السيد صالح جبر وهو يعرف أن المؤتمرات الصحفية تكون على شكل أسئلة توجه إلى المسؤولين وطبعا انه من حقه أن يجاوب على السؤال من وجهة نظره ولكل شخص طبعاً عقيدة".

عقب صالح جبر هو الآخر على كلام نائب رئيس الوزراء فقال:

"سادتي في الحقيقة إني لو كنت مكان فخامة رئيس الوزراء لكان موقفي إزاء هذه الأسئلة واحدا من أمرين:

فأما أن أتهرب من هذا الجواب او ان اجاوب بالحقيقة التي ينطبق عليها شعور فخامة رئيس الوزراء بإجراء الانتخابات بذلك الشكل الذي جرى معتقدا أن الوضع يقتضي ذلك أما القول بأنه كان يريد ان يستفتي الشعب اظن كان يمكن أن يكون في غنى عنه".

وبعد ذلك تلي السؤال الثاني لصالح جبر حول أسباب بقاء الأحكام العرفية بعد زوال متطلبات هذا البقاء.

أجاب احمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء على هذا السؤال قائلاً

سادتي اعتقد أن الجواب حصل في إلغاء الأحكام العرفية وقد أوضح بيان الحكومة الرسمي أسباب الإلغاء".

رد صالح جبر على هذا قائلاً: "سادتي أود أن يكون معلوما لدى كل واحد بان ليس لدي أي اعتراض على إعلان الأحكام العرفية الغرض منها في الحقيقة المحافظة على الأمن عندما وقعت الحوادث المؤسفة في الحرب التي شنت على الشقيقة مصر تلك الحرب التي اشتركت فيها مع الأسف بريطانيا العظمى إحدى دول ميثاق بغداد فكان لابد للحكومة من أن تتخذ الاحتياطات اللازمة للمحافظة على النظام نظرا لاستياء الناس الشديد وسخط الناس الشديد لا في البلاد العربية كافة وإنما في العراق على الموقف الذي وقفته الحليفة بريطانيا من دولة شقيقة وهي مصر إذ حاربت جنباً إلى جنب مع مزيد الأسف مع جيوش إسرائيل وكان منتظرا ان تقع حوادث تخل بالامن في هذا البلد وقد عمدت الحكومة على اعلانها غير اننا نرى ان دوام الاحكام العرفية لفترة قد لا تقتضيها الضرورات ليس بمصلحة البلاد لان الاحكام العرفية كما يعلم كل احد هي حالة شاذة قد تكون هذه الهيئة معرضة الى الاخطاء في احكامها لهذا يجب الا تدوم هذه الاحكام طويلاً لان دوامها يضر من ناحيتين مادية ومعنوية.

من الناحية المادية انها قد تعرض الناس الى احكام فيها بعض الخطأ وهذا مما تقتضيه الاحكام العرفية والهيئات التي تقوم بها والضرر الأدبي هو أن تبقى هذه الأحكام مدة طويلة في بلد كالعراق.

وبعد أن أنهى صالح جبر كلمته أعطي الكلام إلى نائب رئيس الوزراء الذي قال:

صالح جبر

اشكر فخامة السيد صالح جبر لأنه أيدنا في الأسباب التي أوجبت إعلان الأحكام العرفية وكانت المخابرات جارية حول الموضوع عندما بحث مجلس الوزراء الأحكام العرفية فقرر إلغاءها في جميع أنحاء العراق وعليه لا يوجد تناقض.

إن الأحكام العرفية تعلن عند الضرورة ولا توجد هناك حكومة تميل الى إبقائها بدون سبب وعندما تزول الضرورة تلغى ولهذه الأسباب تلغى الأحكام العرفية والبيان الرسمي الذي صدر لذلك أوضح لا حاجة لتكرار ما جاء فيه".

وهنا اخذ نائب رئيس المجلس يتلو الأسئلة التي وجهها الشيخ محمد رضا الشبيبي وكان الأول إلى رئيس الوزراء حول بقاء منصب وزير المعارف شاغرا.

والثاني إلى وزير الزراعة حول الأضرار التي لحقت بالمحاصيل الزراعية وتدابير المسؤولين لإسعاف المنكوبين.

وفي هذه اللحظة أصيب صالح جبر بالنوبة القلبية.

كان القدر على موعد مع صالح جبر في قاعة مجلس الأعيان في صباح ذلك اليوم فقد حضر جلسة مجلس الأعيان على الرغم من أن آثار المرض كانت بادية عليه إلا انه كان ضاحك الوجه وتبادل التحية مع عدد من الأعيان ثم اتجه نحو احمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء (كان رئيس الوزراء نوري السعيد في كراجي بباكستان على رأس الوفد العراقي الذي حضر اجتماعات المجلس الوزاري لميثاق بغداد)!

وبعد الانتهاء من كلمته حول الأحكام العرفية جلس في مكانه المعتاد إلى جانب السيد عبد المهدي صديقه المقرب.. وبعد مرور دقائق قليلة ارتفعت ضربات السيد عبد المهدي على المنضدة، فاتجهت الأنظار نحو مصدر الصوت وإذا بصالح جبر مصاب بنوبة قلبية، والسيد عبد المهدي مضطرب لا يدري ماذا يفعل؟ فاضطر نائب رئيس المجلس عبد الهادي الجلبي الى تأجيل الجلسة .

فارتفعت الأصوات تصرخ:

"طبيب....خابروا اقرب طبيب جيبوا ماء". وكانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة والدقيقة العاشرة وانطلقت النداءات الهاتفية تستدعي الأطباء وتعاون احمد مختار بابان والحاج عبد المهدي والجلبي على مسح وجه صالح جبر بالماء وجيء له بأريكة وضع عليها.

وفي الساعة الحادية عشرة والربع وصل الدكتور بصمة جي رئيس أطباء الشرطة ثم أعقبه الدكتور محمد حسن سلمان فالدكتور عبد الأمير علاوي وزير الصحة فالدكتور كرجي ربيع كما وصل أطباء آخرون بينهم طبيب اجنبي جاء مع وزير الصحة.

وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٢٧ خرج الحاج عبد الهادي الجلبي من قاعة مجلس الأعيان وهو يبكي ووفد على المجلس: عبد الوهاب مرجان وصادق البصام والدكتور إبراهيم عاكف الالوسي ومتصرف لواء بغداد عبد الجبار فهمي والمدعي العام وحاكم تحقيق الرصافة الشمالي وعدد من النواب.

وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٣٨ وصلت سيارة الإسعاف للإدارة المحلية ووضع الجثمان على النقالة وقد غطي بغطاء ابيض وخرج من القاعة السيد عبد المهدي وقد هزت وفاة صديقه كيانه وكان يتوكأ على كل من وزير الشؤون الاجتماعية والزراعة وأصيب المحامي رفيق السيد عيسى وهو من حزب صالح جبر بإغماء وتولى الدكتور محمد حسن سلمان إسعافه وأفاق بعد قليل وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة ٥٠ وضع الجثمان بسيارة الإسعاف ونقل إلى داره في كرادة مريم.

ومن المعروف أن صالح جبر كان قد أصيب في العام السابق لوفاته بنوبة قلبية وشلل جزئي اضطر بسببهما إلى السفر إلى أوربا للمعالجة، ونصحه الأطباء بالراحة وعدم إرهاق نفسه لان الجهد يقضي على حياته وكان "الدكتور وايت" الاختصاص بأمراض القلب الذي عالج الرئيس الامريكي ايزنهاور قد حل بضيافة صالح جبر عند زيارته الى بغداد، وأجرى له فحصاً دقيقاً ونصحه بعدم إرهاق جسمه والابتعاد عن الانفعالات النفسية وترك السياسة إذا أراد لحياته الإطالة.

ولكن صالح جبر لم يمتثل لهذه النصائح واستمر بالعمل السياسي المرهق وعندما سئل الدكتور وايت بعد عودته إلى الولايات المتحدة الامريكية عن صحة صالح جبر أجاب بان قلبه متعب وحياته قصيرة جدا، وقد قطعت إذاعة بغداد برامجها وأذاعت نعيها بوفاة صالح جبر وألغت برامجها الغنائية والموسيقية واستعاضت عنها بتلاوة آي من الذكر الحكيم والمدائح النبوية.

وفي اليوم التالي شيع جثمان صالح جبر من منزله في كرادة مريم إلى مثواه الأخير في النجف الاشرف وزار المستر سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية الذي كان قد وصل بغداد قبل يومين ليرأس مؤتمر المبعوثين الدبلوماسيين البريطانيين في دول الشرق الأوسط منزل صالح جبر بنفسه يصحبه السفير البريطاني في بغداد لتقديم التعازي.

العراق في الحرب العالمية الثانية

دخل العراق بعد حركة رشيد عالي الكيلاني عام 1941، حيث اصطدم الجيش العراقي مع القوات البريطانية ومن ثم انتهاء الاصطدام بفشل الحركة وسقوط حكومة الكيلاني- دخل في فترة سياسية جديدة تختلف عن سابقتها من حيث الأوضاع الداخلية والسياسية الخارجية، فالباحث في تاريخ العراق الحديث في حالة تحديده فترة ما بعد الحرب لابد له من أن يستعرض التطور السياسي الذي حصل في العراق بعد فشل حركة الكيلاني وحكومته التي وقفت موقفاً صلباً من الحكومة البريطانية ومن تفسير الأخيرة للمعاهدة بما يضمن مصالحها، في حين أصرت حكومة رشيد عالي على تطبيق المعاهدة حسب مفهومها القانوني وأرادت منع الحكومة البريطانية من إنزال قواتها في البصرة إلا بعد ذهاب القوات التي نزلت قبلها من أرض العراق.

د عبد الرزاق مطلك الفهد
باحث متخصص في تاريخ العراق

رشيد عالي الكيلاني

جميل المدفعي

نوري السعيد

أما بعد سقوط حكومة رشيد عالي في ١٩٤١، فقد تغيّرت الأوضاع في العراق فزادت بريطانيا من تمسكها بالعراق، إذ أن لها مصالحها في العراق متمثلة في معاهدة (١٩٣٠) فتأيدت هذه المصالح تأييداً مستنداً إلى النصر الحربي، وأصبح تطبيق المعاهدة بتفسير النصوص وفق المصالح البريطانية، السياسية والحربية، وكذلك أصبحت الحال فيما يتعلق بالجيش الذي استاءت الحكومة العراقية من تدخله في السياسة وأخذت عليه الحكومة البريطانية عدم التزامه بالتحالف المعقود.

بعد حكومة الكيلاني عهدت الوزارة إلى جميل المدفعي- وهو من العناصر اليمينية المعتدلة، والذي يأتي به دائماً بعد انتهاء أحداث هامة أو اضطرابات، وقد ألف الوزارة في١٩٤١/٦/٢، وقد أستهل حكمه بخطاب ألقاه من دار الإذاعة قال فيه: (لقد تسلمت مسؤولية الحكم في أهول ساعة من ساعات تاريخ العراق، وفي اخطر فتنة تعرضت لها البلاد) ووصف حركة الكيلاني بأنها (أعظم فتنة تستهدف رأس الدولة وكيان الأمة).

وقال المدفعي عن المشتركين في حوادث ١٩٤١ (إن التدابير القانونية الصارمة سوف تطبق على كل مجرم أثيم، وان الحكومة سوف لا تأخذها رحمة ولا هوادة في تعقيب الجناة.

العلاقات العراقية - البريطانية:

كان السفير البريطاني في عهد حكومة جميل المدفعي هو السير كنهان كورنواليس الذي عين سفيراً لبلاده في العراق منذ أن تحرج الموقف بين بريطانيا وحكومة الكيلاني –كورنواليس هذا كان مستشاراً لوزارة الداخلية العراقية منذ ٢٣آب/أغسطس سنة١٩٢١– ثم أنهيت خدماته في عام ١٩٣٥ من قبل السيد رشيد عالي الكيلاني عندما كان آنذاك وزيراً للداخلية في الوزارة الهاشمية الثانية، وقد لعب كورنواليس دوراً كبيراً في أحداث مايس/مايو ١٩٤١ إذ شد من أزر الوصي في البصرة وهيأ له دارعة بريطانية يستقر فيها جهاز للإذاعة ضد حكومة بغداد.

وقام في عهد المدفعي بنشاط دبلوماسي كبير في العراق، فأتفق مع المدفعي حيث تم تسوية الخلاف حول تفسير معاهدة التحالف خلال الحرب، وفي ٥حزيران/يونيه ١٩٤١ أرسل وزير الخارجية العراقية مذكرة إلى كورنواليس تحتوي على:-

١. موافقة الحكومة العراقية على انه خلال الحرب للحكومة البريطانية الحق أن تعسكر قواتها البرية والقوة الجوية في تلك الأمكنة التي يتطلبها الدفاع عن العراق ويجب أن تحاط الحكومة العراقية بذلك.

٢. توافق الحكومة العراقية على إقامة دائرة بريد وتلغراف في تلك الأماكن التي تمثل حماية المصالح البريطانية.

٣. تسمح الحكومة العراقية للسلطات البريطانية العسكرية في إجراء التدريبات العسكرية الضرورية بالتعاون مع السلطات العراقية في القاعدة في البصرة وإصدار الأوامر إلى سلطات ميناء البصرة للتعاون كلياً فيما يخص الامتيازات الضرورية لتسهيل وضمان سلامة وصول القوات البريطانية إلى البصرة.

ومن النشاط البريطاني في العراق تأسيس نادي باسم (نادي أخوان الحرية) تديره فريا ستارك السكرتيرة بالسفارة البريطانية لبث الدعاية لدول الحلفاء وللمعسكر الديمقراطي بصورة عامة –وله لجنة عليا تتكون من وزارة الداخلية والمعارف والعدلية وأمين العاصمة ورئيس أركان الجيش ومدير الشرطة العام.

وقد جاء في المادة الثانية من نظامه: (غاية النادي السعي لمعاضدة المبدأ الديمقراطي والعمل على تأمين هذه الغاية بنشر الأخبار الصحيحة ومكافحة ما يقوم به دعاة الفاشست والنازي من نشر الإشاعات الكاذبة المضادة مع شرط عدم التدخل في السياسة الداخلية، وقد قال الميجر سكيف رئيس جمعية إخوان الحرية في الشرق الأوسط في حفلة افتتاح النادي ببغداد (ولم يكن حادث اتخاذ الجمعية مركزها في بغداد في هذه الناحية التي كانت قبل هذا ناديا عرف بنادي المثنى- من الفرص السعيدة فحسب، بل انه قد ارتسم منه شيء من العدالة أيضاً، فهذه الجدران التي سبق لها أن سمعت في ابتداء الحرب عرضاً للفلسفة الدكتاتورية تصبح الآن ونحن مشرفون على السلم محطاً للتربية في المواطنة الديمقراطية.

وقد ألقيت في النادي بايعاز من لجنته العليا كثير من المحاضرات الديمقراطية وعن نظام الحكم في الغرب، وعلى العموم فقد كان غاية الجمعية هي بث الدعاية للمجهود الحربي والعمل على حب الناس للحلفاء ومحاربة الدعاية ضدهم.

وأن دائرة العلاقات البريطانية (التابعة للسفارة) والتي كان يرأسها المستر ستيوارت بيروت –أسست لها فروعاً في كل محافظة وفي كل مدينة سمتها (مكاتب الارشاد) التي كانت توزع النشرات والمصورات عن الاحوال في الغرب والتقدم في الدول الديمقراطية- وكانت هذه الدائرة تشغل سيناما جوالة لترى الناس (ألواناً من السياسة الاستعمارية).

وأنشئ معهد ثقافي بريطاني في العراق –في بغداد- وفتح له فروعاً في الموصل والبصرة، من المؤكد أن مهمته ليست ثقافية فقط.. وقد ظهر ذلك جلياً في تصريح مدير المجلس الثقافي عن قضايا ليست من الثقافة في شيء إذ أثنى على ترحيب العراقيين بالقوات البريطانية في بلدهم وقال: (إن العراق جمع ما يزيد على ستين ألف جنيه للترفيه عن الجنود)، واجتمع السير ولتر مونكتون مدير العلاقات العامة في السفارة البريطانية بالصحفيين العراقيين وشكرهم على المعاونة التي تتلقاها بريطانيا من الصحافة العراقية، ثم أبدى استعداده لتقديم الورق للصحف، وقد عين في كل محافظة ممثلاً للقوات البريطانية –يدعى ضابط ارتباط- وهؤلاء (أخذوا يتدخلون في الصغيرة والكبيرة باسم ضباط ارتباط ويطلبون من المتصرفين ما يشاءون.

واستعملت الحكومة البريطانية نفوذها في تبديل الوزارات، فعندما شعرت بريطانيا بان وزارة المدفعي لم تتخذ إجراءات عقابية مع منْ تعاون مع الكيلاني –مع إلحاح الحكومة البريطانية على ذلك- الا ان جميل المدفعي سار بسياسة معتدلة ورفض مجاراة بريطانيا فيما ذهبت إليه، وقد حصل هناك نوع من الجدل بين الحكومة العراقية والسفارة البريطانية- انتهى بعدم رغبة السفارة البريطانية ببقاء المدفعي وقد كان وزير ماليته كمال ابراهيم قد أبدى استعداداً للتعاون أكثر مع السفارة –وفي زيارة قام بها كمال إبراهيم للسفير البريطاني- استطاع الأخير إقناع كمال بان حكومة بريطانيا ترحب بمجيء حكومة متعاونة معها برئاسته مثلاً –واستطاع إقناعه بمهاجمة وزارة المدفعي في الاجتماع، وقد فعل كمال ذلك في اجتماع الوزارة الأول

بعد حكومة الكيلاني عهدت الوزارة إلى جميل المدفعي- وهو من العناصر اليمينية المعتدلة، والذي يأتي به دائماً بعد انتهاء أحداث هامة أو اضطرابات، وقد ألف الوزارة في1941/6/2، وقد أستهل حكمه بخطاب ألقاه من دار الإذاعة قال فيه: (لقد تسلمت مسؤولية الحكم في أهول ساعة من ساعات تاريخ العراق، وفي اخطر فتنة تعرضت لها البلاد) ووصف حركة الكيلاني بأنها (أعظم فتنة تستهدف رأس الدولة وكيان الأمة).

وقال المدفعي عن المشتركين في حوادث 1941 (إن التدابير القانونية الصارمة سوف تطبق على كل مجرم أثيم، وان الحكومة سوف لا تأخذها رحمة ولا هوادة في تعقيب الجناة.

وقدم استقالته- فقدمت الحكومة المدفعية استقالتها في ١٩٤١/١٠/٧ -أما كمال إبراهيم لم يتعاون معه أكثر الساسة كما ان بريطانيا خذلته أيضاً فقد وصفه السفير كورنواليس بأنه (كمال).

((Pro – British but unpopular))

أي أنه ميال إلى بريطانيا ولكن ليست له شعبية، فألف نوري السعيد الوزارة في١٩٤١/١٠/٩ فقام نوري السعيد بمعاقبة كافة الذين شايعوا الكيلاني أو الذين أراد السعيد أن يتهمهم بهذه التهمة لإبعاد خطرهم عنه ففصلت وزارة الداخلية لفيفاً من المتصرفين والقائمقامين وظهرت بيانات من وزير الداخلية بإلقاء القبض على المشتبه فيهم -المتهمين بالإخلال بالأمن وسلامة البلاد، فأمر وزير الداخلية بالقبض عليهم وحجزهم في معتقل (الفاو) في محافظة البصرة- وقد بلغ مجموع من اعتقل من كبار الساسة ومن العسكريين حوالي (١٥٠) شخصاً حملت هذه الاعتقالات وزير العدلية صادق البصام على تقديم استقالته وقد لاقى المعتقلون في تلك المعتقلات شتى صنوف العذاب والمآسي، ومنهم من تلقى الاهانات من الموظفين البريطانيين.

وقامت حكومة السعيد بمحاكمة الضباط الذين قاموا بحركة ١٩٤١ أمام محكمة عسكرية، وجهت لهم تهمة (تعريض الوطن للإخطار بإحداثهم أزمات سياسية، وتجاسرهم في سلطة الرئيس الأعلى للدولة، وعدم احترام العرش) وكذلك تهمة التمرد وإساءة العلاقات مع الحليفة بريطانيا، وقد حكمت غيابياً على كل منْ يونس السبعاوي والعقيد فهمي سعيد ومحمود سلمان بالإعدام شنقاً حتى الموت، ثم استطاعت الحكومة بعد ذلك القبض عليهم ونفذ فيهم حكم الإعدام، كما اعدم بعد ذلك صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب من ضباط حركة ١٩٤١.

وقامت حكومة نوري السعيد بتعديل الدستور بما يحفظ حقوق الملك ويمكنه من السيطرة على البلاد في الظروف الإستثنائية -والواقع إن التعديل جاء تفادياً لما حصل في حوادث ١٩٤١ حيث لم يستطع الوصي عبد الإله إقالة حكومة رشيد عالي الكيلاني- وعدم تمكنه من السيطرة على الوضع وهو خارج العاصمة، أو فرض إرادته على قادة الفرق ولا الاجتماع بمجلس الامة، وكذلك فقد خلع من الوصاية وعهدت الى أحد افراد العائلة- لهذا جاءت التعديلات في الدستور للحيطة لما حصل.. وكانت التعديلات هي:-

١. إذا شغرت ولاية العهد نظراً لقانون الوراثة فإنها تنتقل الى ارشد رجل عراقي من أكبر أبناء الملك حسين بن علي مدة شغورها [المادة (٢٠) -بند٢٠-].
٢. مدينة بغداد عاصمة العراق – ويجوز عند الضرورة اتخاذ غيرها عاصمة بصورة مؤقتة (المادة-٣).
٣. للملك عند الضرورة التي تقتضيها المصلحة العامة أن يقيل رئيس الوزراء (المادة ٢٦ – بند ٦).
٤. الملك بناءً على اقتراح الوزير المسؤول – يعين قواد الفرق فما فوق (المادة ٦ – بند ٨).
٥. يتألف مجلس الأعيان من عدد لا يتجاوز ربع مجموع النواب يعينهم الملك ممنْ نالوا ثقة الجمهور (المادة ٣١ – بند ١).
٦. مدة العضوية في مجلس الأعيان ثماني سنوات اعتباراً من تاريخ التعيين، ويجوز إعادة تعيين العضو السابق (المادة ٣٢).
٧. يجتمع المجلس في العاصمة ويجوز اجتماعه خارجها عند تعذر الاجتماع فيها (المادة ٣٨ – بند ٣).
٨. ليس لمجلس الأمة أن يشرع قانوناً بعفو الأشخاص الذين ارتكبوا جرماً من شأنه المساس بتبديل شكل الدولة أو تبديل الحكومة أو إرغام الملك أو الحكومة أو تهديدها على إجراء عمل ما (المادة ١٢٣).

وقد وضعت هذه المواد وجرت المناقشة حولها بين أعضاء لجنة مؤلفة من بعض أعلام العراق من رجال السياسة والقانون ومعهم مستشارون من ابرز الخبراء البريطانيين في الشؤون العراقية، وهما السير دراور، والمستر ادموندس، فالأول مستشار الوزارة العدلية، والثاني مستشار لوزارة الداخلية، اما في المجلس النيابي فقد صادق عليها في جلسة واحدة، أما في السياسة الخارجية فان حكومة السعيد قطعت العلاقات مع حكومة فيشي الفرنسية ومع حكومة اليابان لتعاونهما مع حكومة رشيد عالي الكيلاني -كما اعلن العراق في عهد نوري السعيد الحرب على المحور- فقد رفع نوري السعيد مذكرة إلى مجلس الوزراء استعرض فيها تاريخ العراق بعد وفاة الملك فيصل الأول وكيف أن بعض الدول طمعت في العراق وشجعت عملاءها المغامرين على القيام بالإعمال الضارة -وكيف أن ألمانيا وحلفاءها غامروا في الحرب، وانتصروا أول الأمر- وهددوا حرية الشعوب، وحاولوا الإطاحة بكيان العراق -واشار أخيراً الى ضرورة التعاون مع الدول الديمقراطية والانضمام إلى مبادئ وثيقة الاتلانتيك التي نشرها على العالم كل منْ المستر روزفلت والمستر تشرشل في ١٤ آب / أغسطس١٩٤١- وأثنى على الولايات المتحدة وأشار إلى أهمية تدخلها في شؤون السياسة العالمية، وانه من المستبعد أن تنفض يدها من الشؤون الدولية العامة -ثم صدر قرار مجلس الوزراء باعتبار العراق في حالة حرب مع دول المحور الثلاث، وذلك في ١٩٤٣/١/١١.

في كانون الثاني 1945 دعت جمعية أرباب التجارة والصناعة في نيويورك – سكرتير غرفة تجارة بغداد السيد مير صبري اثناء زيارة وفد الغرفة للولايات المتحدة لتمثيل العراق في مؤتمر التجارة العالمي لإلقاء محاضرة عن تجارة العراق الخارجية وإمكانيات التبادل التجاري بين العراق والولايات المتحدة، وقد أصبح العراق زمن الحرب طريقاً طبيعياً لمرور البضائع الاميركية الى تركيا- ومرور البضائع التركية الى الولايات المتحدة وذلك عن طريق سكة حديد بغداد-الموصل المتصلة بسكة حديد التركية-السورية.

وقد وجه الرئيس روزفلت في آذار/مارس 1945 الدعوة للوصي لزيارة أمريكا وذلك في أثناء زيارة الرئيس الامريكي للقاهرة واجتماعه بالملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود

العلاقات العراقية – الاميركية:

لابد من البحث في علاقات العراق مع الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن ذلك من الظواهر السياسية البارزة في تاريخ العراق بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة أن أمريكا قد برزت بشكل كبير بعد الحرب هذه -وأصبحت الدولة الأولى في العالم بعد أن لعبت دوراً كبيراً في انتصار الحلفاء فأخذت بعد الحرب زمام المبادرة لتلعب دوراً مهماً في السياسية الدولية- وبعد ان ظهرت بريطانيا منهوكة القوى نتيجة الحرب.

وقد شعر الساسة العراقيون بذلك -كما رأينا في مذكرة السعيد الآنفة الذكر، وأدركوا أهمية تأسيس علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة، ففتحت مفوضية للعراق في عاصمة الولايات المتحدة في آذار/مارس ١٩٤٢ وعين فيها علي جودة الأيوبي وهو من كبار الساسة القدامى -وقد كان رئيساً للوزراء في ١٩٣٤/٨/٢٧.

وقام الساسة الاميركان بنشاط سياسي كبير في العراق، فقد وصل العراق المستر ويلكي المندوب الخاص للرئيس روزفلت في ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩٤٢ الذي قام بجولة في دول الشرق الأوسط، وقد رحب به نوري السعيد وقال في حفلة أقيمت على شرفه (ان الوحدة الاميركية نفسها، تجعل الأمم الصغرى-كالأمة العراقية، والأمم العربية الأخرى المشتت شملها، مطمئنة إلى انتصار الأمم المتحدة في هذه الحرب الضروس).

وأوفدت الولايات المتحدة الاميركية خبيراً اقتصادياً وآخر زراعياً لدراسة ما يحتاج إليه العراق في مثل هذا الدور-كما وافقت الحكومة الاميركية على إرسال كمية من الآلات الميكانيكية الزراعية والأدوات إلى العراق.

واستمرت العلاقات العراقية-الاميركية تزداد قوة حيث رفع التمثيل الدبلوماسي بينهما إلى درجة سفارة وذلك في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٦.

وقد طلبت إحدى شركات السياحة الاميركية من غرفة تجارة بغداد تزويدها بتفاصيل وافية عن المناخ والسكن وأحوال المعيشة وأجور الفنادق في العراق لتقوم الشركة بتزويد المسافرين والسواح الذين يرغبون في زيارة العراق بهذه المعلومات ومن البديهي فان أميركا لا تبغي السياحة وحدها بل لأغراض أخرى.

وقد سمحت الحكومة العراقية بمرور القوات الاميركية في العراق، التي أرادت الانسحاب من إيران بعد أن عززت القوات السوفيتية، وبعد اندحار اليابان والألمان وقد تم ذلك في نهاية عام ١٩٤٥.

وفي كانون الثاني/يناير ١٩٤٥ دعت جمعية أرباب التجارة والصناعة في نيويورك – سكرتير غرفة تجارة بغداد السيد مير صبري اثناء زيارة وفد الغرفة للولايات المتحدة لتمثيل العراق في مؤتمر التجارة العالمي لإلقاء محاضرة عن تجارة العراق الخارجية وإمكانيات التبادل التجاري بين العراق والولايات المتحدة، وقد أصبح العراق زمن الحرب طريقاً طبيعياً لمرور البضائع الاميركية الى تركيا- ومرور البضائع التركية الى الولايات المتحدة وذلك عن طريق سكة حديد بغداد-الموصل المتصلة بسكة حديد التركية-السورية.

وقد وجه الرئيس روزفلت في آذار/مارس ١٩٤٥ الدعوة للوصي لزيارة أمريكا وذلك في أثناء زيارة الرئيس الامريكي للقاهرة واجتماعه بالملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود -وقد وصف وزير خارجية العراق هذه الزيارة بأنها ذات أثر عظيم في تقوية أواصر الصداقة بين العراق والولايات المتحدة، وقد استغرقت الزيارة أكثر من شهرين حرص المسؤولون الامريكان على اطلاع الوصي على كثير من مظاهر التقدم في امريكا من صناعة ومشاريع زراعية، وفي مأدبة اقامها على شرفه المستر توماس واطسن رئيس اتحاد مكاتب العمل الدولية، تكلم اثناء المأدبة الدكتور كولاس موري الرئيس السابق لجامعة كولومبيا فقال (ان التعاون الدولي يتحقق بحل المشاكل المشتركة في كل مكان -ان هذه المشاكل رغم صعوبتها يمكن ان تحل بالعزم والرغبة، وبذلك تزول الموانع القائمة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب) وقال أخيراً (ان المستقبل سيوسع علاقات العراق مع أمريكا، وفي ختام الرحلة بعث مدير مكتب الأنباء الحربي الامريكي في بغداد الى مدير الدعاية العام برسالة قال فيها: (بمغادرة سمو الوصي تطوى ما قد تكون أمجد صفحة في تاريخ العلاقات الاميركية العراقية- اننا نأمل ان علاقاتنا في المستقبل ستستمر على المستوى الرفيع الذي وضع لها في خلال زيارة الوصي المعظم الى الولايات المتحدة الاميركية).

جانب من استعراض للجيش العراقي

من اوراق الراحل عبد الرزاق الحسني

اسرار القصر الملكي

ابنة الملك فيصل الاول... عاشت خادمة، وماتت فقيرة !!

كان (شريف مكة) الحسين بن علي في اسطنبول عضواً في مجلس الدولة العثماني ، وبمعيته عائلته وأولاده الثلاثة علي وفيصل وعبدالله . وفي هذه المدينة زوج ابنه الشريف علياً ابنة عمه عبدالاله بن محمد الشريفة نفيسة .. كما تزوج كل من فيصل وعبد الله ابنتي عمهما الشريف ناصر بن علي كان عقد فيصل على الشريفة خزيمة عام 1906 ، وعبدالله على الشريفة مصباح ... وبمرور الأيام أخذت بوادر الجفوة تبرز بين الأمراء وزوجاتهم.

أدرك الوالد (الحسين) هذه الحالة السائدة بين الاخوة الثلاثة مع زوجاتهم، وحين رشح الامير فيصل لعرش العراق نصحه والده أن يتوجه لوحده منفرداً دون زوجته وبناته الثلاث، عزة وراجحة ورفيعة والامير غازي حيث أبقاهم الحسين عنده وقال لفيصل ((يا ولدي هذا العراق لا يؤتمن فقد غرر بعمك الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حيث دعوه ثم قتلوه...فاذهب إليها أنت وحدك والأيام شواهد على ما سيحدث فيما بعد)) جاء فيصل إلى العراق وأخذ بتوسيع علاقاته بأعلام القطر وأعيانه وبيوتاته من اجل توطيد دعائم العرش وفي نفسه أن يبحث عن أسرة للتصاهر معها تعززه وتدعم مكانته.. فتوجه إلى الشخصيات المتنفذة في القطر التي يرتاح إليها ، وبعد تجواله في مدنها ومعرفته الكثير عن تاريخ العوائل والتيارات التي تتحكم في طبيعة العلاقات داخل المجتمع العراقي صرف النظر عن المصاهرة مع إعلام الموصل وبغداد والبصرة الحافلة بالشخصيات اللامعة والبيوتات العريقة واتجه ميله إلى الشخصيات الهاشمية من أشراف سادات الفرات الأوسط ومنهم السيد هادي المكوطر والسيد نور السيد عزيز الياسري ، والسيد علوان الياسري ، والسيد محسن أبو طبيخ والسيد كاطع العوادي الذي كان أقربهم اليه وغيرهم من الاشراف العلويين الشيعة.

لاسيما أن البيت الهاشمي في الحجاز كان حريصاً على هذه الناحية لأنهم من الاشراف (السادة) وكي يستمر تقاليدهم المتوارثة يجب ان تكون قرائنهم من الاشراف الاكفاء أيضاً.

ان اوثق ما جاء عن هذا الموضوع هو ما ادلى به تحسين قدري رئيس التشريفات والمرافق الاقدم للملك فيصل، للصحفي المعروف السيد جواد هبة الدين في بغداد سنة ١٩٥٩ الذي توجه له بسؤاله عن الوسيط في زيجة الملك فيصل قائلا :

(أن أحد أعيان الفرات العلويين والمقربين إلى الملك قدم له ابنته بناء على اتفاق مسبق بينهما، ياباشا هل لك ان تفصح عن هذه الشخصية الفراتية الغامضة ، وبذلك تكشف السر وراء هذه القصة التي يعتبرها العديد من الناس أنها مجرد خيال وليس لها صحة من الواقع) أجاب تحسين بعد تردد: (دعنا منهم، فكلهم ذهبوا إلى رحاب الله) ثم تابع موضحاً بقوله:

تزوج فيصل الله يرحمه نهاية سنة ١٩٢١ بعقد شرعي فقد دعي نائب القاضي الشرعي في بغداد الشيخ شكر الله عن المذهب الجعفري لإجراء العقد وكان رستم الشاهد الأول وأنا كذلك معه كنا شاهدي العقد ولم يحضر غيرنا من موظفي البلاط.

(لكن ياباشا أين ورقة العقد فلم نجد لها أثراً في وثائق البلاط في المكتبة الوطنية وليس للعقد أي سجل في المحكمة الشرعية) أجاب تحسين: (ما اعرف شنو صار بعدين) ، فهي أوراق شخصية تعود لجلالة الملك، واستمر قائلاً: لماذا أنجبت زوجته هذه له بنتاً أسماها الأمير (بدور) ولما علم بعض المتزلفين اخبروا الملك حسين بن علي بالأمر فأبرق له مهنئا بزواج ابنه الملك فيصل ، وأن زوجته أنجبت له بنتاً أسماها (بدور) فما كان من الحسين إلا أن قدم البرقية الى بنت أخيه الشريفة حزيمة التي هالها الموقف وقررت السفر إلى بغداد مع أطفالها الأربعة، وقد لعب ساسة بغداد وعلى رأسهم عبد المحسن السعدون وياسين الهاشمي وآخرون، هم ناجي السويدي وتوفيق السويدي ورشيد عالي في مقابلتهم مع فيصل، دور المشاغب بإثارة قضية مجيء عائلته وكيف سوف يتصرف بين زوجتيه، وليس في المراسيم الملكية المعتادة ملكتان في القطر لذا لا بد من الاقتصار على واحدة .

ومن حيث ان الشريفة حزيمة هي بنت عم جلالته وأم لأطفاله الأربعة فمن الافضل تطليق هذه الزوجة الثانية وإعطاؤها إكرامية مع تخصيص مرتب لابنتها (الأميرة بدور).

وقبيل وصول الملكة حزيمة إلى بغداد مطلع عام ١٩٢٣ طلب فيصل من رئيس ديوانه رستم حيدر مخاطباً اياه بقوله (أنت حلال المشاكل أطلب منك أن تنهي لي المشكلة بالتي هي أحسن).

ويستمر تحسين قدري بكلامه بعد تأمل طويل،(فقام رستم بدعوة الشيخ الجليل والد زوجة الملك، وقابلناه سوياً وأخبرناه ان زوجة الملك الاولى مقبلة الى العراق وانها رسمياً هي الملكة ولا محل لا بنتكم في القصر الملكي، ولهذا تم تطليقها من جلالته وأنا نبلغك بذلك وطال الحديث وتشعب .. وتحرج الموقف، وتطميناً لوالدها.. عرضت على الشيخ ما أمر به جلالته وعلى حد قوله (بأننا سنكافئك) فأجاب الشيخ ممتعضاً وبكل كبرياء: أنا في غنى عن المكافأة والمسألة اعتبارية تمس بيتنا.. وختم النقاش بأن طلب الشيخ من رستم وتحسين كتمان هذه الزيجة وحلفه ألا تباح إلى أي بشر.، ولهذا تم كتمانها بشكل لم يتطرق إليه أحد من المقربين الى الملك فيصل وحياته العائلية وخاصة المس بيل التي كانت من العلاقة بالملك كالزوجة الأخرى والمفضلة عنده، فهي لم تتطرق في رسائلها الى والدها وزوجته بأية إشارة إلى هذا الموضوع احتراماً لمشاعر ورغبة فيصل.)

سئل السيد جواد مستفهماً من تحسين : ياباشا لو كانت هذه البنت التي تزوجها جلالته كريمة أحد ساسة بغداد الكبار من فهل كنتم بهذا النحو القاسي تفسخون العقد؟ فرد تحسين قائلاً:(ياسيد جواد .. دعنا من الكلام الكل ذهبوا وماتوا وهناك الحساب والقصاص والعدل ، أما بدور فكانت تأتي الى قصر الزهور عند الملكة عالية زوجة الملك غازي لأنها تعتبر شرعاً (أخت غازي) من ابيه وكانت تكرمها بسخاء قبل ان تعود الى امها التي ماتت كمداً بعد سنوات من طلاقها،وقبل وفاة فيصل كانت بدور تزور أباها بين حين وآخر، وكان يعطف عليها كثيراً وبعد وفاته في ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣ لم تدرج ضمن أبنائه وبناته في القسمة الشرعية، وحرمت من تركة أبيها كلياً فانتقم لها القدر بأن توالت النكبات على البيت المالك بما هو معروف لدى الجميع)، ويستمر تحسين في سرد ما يعرفه عن بدور بقوله: (إن اخر علمي عنها، بعد أن علمت الملكة عالية من بدور بحالةً البؤس التي تعيشها بعد وفاة أمها وجدها الشيخ ثم خالها الذي كان قد تبناها فأبقتها عالية في قصر الزهور باعتبارها إحدى وصيفاتها وعاشت مع الخدم وعلى غرارهم حتى مقتل الملك غازي) توفيت بدور في مدينة كربلاء وقد تجاوزت الثمانين عاماً قضتها في ذل العيش وهي ابنة ملك!

جريدة الاتحاد 1985/6/22

عباس العزاوي ومحاضرته عن الجدل سنة 1941

طارق حرب

شهدَ نادي المحامين في بغداد يوم ٣١/ ١/ ١٩٤١ محاضرة شهرية للمحامي عباس العزاوي عنوانها (الجدل) في الفقه وقد نشرت جريدة العراق بعددها ٥٩٩٨ المحاضرة مع كلمة جلال الحنفي وقد تكفلت مديرية البريد والبرق بإذاعة الحفلة عن طريق دار الإذاعة اللاسلكية وقد وردت في كلمة نقيب المحامين إن الأستاذ العزاوي تصدى لمناقشة اخطر موضوع تتصادم به مبادئ الفقه وهو أهل لها كونه عالما حقوقيا ومؤرخا، وبعد ذلك تكلم العزاوي فقال: لا يخفى ما كانت عليه بغداد من ثقافة واسعة وقد ضاع العلم في عصور متأخرة وابتدأ شاعراً واصفاً لهذه الحالة بقوله:

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا
وجدت بي وبدمعي في مضانيكا

إن الحديث سيتناول المناظرات والجدليات في الفقه والذي نشأ في الحجاز وتكامل في العراق وهو فرع من فروع الفقه كونه فلسفة الفقه وانه ليس إثارة المماحكات او ايراث الخصومات وانما هو علم اظهار الصواب وذكر رأي ابن خلدون بأنه معرفة آداب المناظرة وان العراقيين اتهموا باتهامات لأنهم اهل الرأي وأصحاب القياس. وان مباحث هذا العلم هي اثبات حكم بدليل ثابت او نفيه بدليل ناف او نفيه لانتقاء دليله او لفقدان شرط او لقيام مانع وقد نشأ الجدل في العراق من خلال المناظرات والمجالس الفقهية وقد سبق الشافعية غيرهم فيه. إذ أسسه (القفال) ٣٣٦هـ وبعد ذلك الشيرازي والدبوس وابو حامد الغزالي وسواهم ومن فقهاء الحنفية ابو زيد الدبوسي والعميدي وقد تم تأليف كتب كثيرة في الجدل منها النهاية في الجدل و في الخلاف والنفائس والفصول وغيرها وللجدل علاقة بعلم الكلام ويذكر مناظرة حصلت مع القاضي عبد الجبار المعتزلي الفقيه وعرج المحاضر على نظرية التحسين والتقبيح وتطرق الى الجدل الحاصل بين فقيهين وكان الخصم يقابل خصمه بالقهقهة والضحك وأورد بيتين من الشعر فقال:

مالي إذا ألزمتـــه حجةً
قابلني بالضحك والقهقهةْ
إن كان ضحك المرء من فقهه
فالدب في الصحراء ما افقههْ

وبعد ذلك حث المحاضر على الاستفادة من هذا العلم وضرورة تدريبه في الكليات والمعاهد وقال لنترك قاعدة (إن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ وان مذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب) وقد كتب الشيخ جلال الحنفي كلمة في جريدة العراق المذكورة قال فيها المحاضرة من المحاضرات القيمة المترعة بالمعاني البارعة والعناصر العلمية الثمينة حيث فسر المحاضر فن الجدل تفسيراً دقيقاً ولكن علم الجدل ينسب الى علم النفس؟!

وليس الى علم البحث والمناظرة باعتباره من اغراض النفس وهكذا هي مجالس بغداد سنة ١٩٤١ اما مجالس هذا اليوم فتكاد تقتصر على محلات بغداد وابوابها وحماماتها واشقيائها مما ينطبق عليه قول الشاعر:

ما ارانا نقول الا معارا
او معاداً من لفظنا مكرورا

ويأتي المحاضر هذه الأيام ويقرأ وريقات كتبها وكأننا نجهل القراءة ومن طريق ما يذكر ان احد أصحابي في مجلس بغدادي سرق وريقات المحاضر قبل إلقاء المحاضرة فما كان منه إلا أن تذرع بالمرض الذي يمنعه من إلقاء المحاضرة ولله في خلقه شؤون.

عباس العزاوي

لكل بستة عراقية قصة واقعية

ستار البغدادي

صادوني وانهديت
انبثقتْ وشاعت هذه البستة بين الناس بسبب (الزواج بالإكراه) ويحكى ان فتاة في ريعان عمرها قد زوجوها من شيخ هرم متصابي على طريقة (زواج مصلحة) من دون (استشارتها) وزوجت من هذه (الرمة) المدعو زوجها إلا أن حسن حظها قد وافاها حين حمّ القضاء ومات زوجها. ولم تر في هذه الحالة غير العودة إلى أهلها والذين أعادوا عليها طلبهم السابق والزواج ثانية طمعا بمهرها واستمات أهلها في محاولات إقناعها بوجهة نظرهم لان بقاء المرأة من غير زواج عيب لا يقرها عليه مجتمعهم فالأرملة تحت النظر ومراقبة من قبل الجميع ومن السهل رميها بالتهم حتى توسطوا لدى وجهائهم وكذلك من السادة الأخيار ولكن كثرة الواسطات لم تجد نفعا معها. من جانبها فقد أقفلت على مسألة الزواج ثانية بالضبة والمفتاح كما يقولون وعقب انتشار وشيوع هذه القصة بين الناس أبدى شاعرهم الشعبي يترجم لهم ما يعتمل في صدر هذه المرأة التي خاب أملها في زواج ترتضيه.

تقول هذه البستة:

صادوني وانتهيت
ما بعد اوالف
حجي الحجيته وياي
كلها سوالف
مظلومة ياسيد.. مظلومة.. مظلومة
كلجن يمظلومات
للكاظم امشن
وعد سيد السادات
فكن حزنجن
مظلومة يا سيد
مظلومة مظلومة
يالزارع بزر نكوش

جماعة من عشاق المقام العراقي والبستات البغدادية وكذلك عشق الأدب والشعوب وفروع الفن الأخرى، يجتمعون في بيت احدهم، وكان صاحب البيت معتادا على اقامة الحفلات المقامية والمربعاتية صحبته هذه الجماعة المختارة من أصدقائه وبقوا على هذا المنوال سنين طوال، الى ان ظهر غير المرغوب بظهوره: الشيب الذي تسلل في غفلة منهم إلى سوالفهم، واستمر في تسلله وغزوه حتى تم له القضاء المبرم على كل شعر رؤوسهم وشواربهم وأحال كل سواد إلى بياض.

وعن طريق الصدفة وحدها رأى احدهم، وهم يتفقدون حديقة صاحبهم، على زهرة جديدة لم ينتبهوا لها من قبل فسألوا صاحب البيت عنها، فاخبرهم انها تدعى وردة نكوش فاجمعوا على التمازح مع صديقهم قائلين:ايش نسوي بورد نكوش.. يا معود ازرع لنا حنة حتى نصبغ هذا البياض فوق رؤوسنا الذي فضح حقيقة أعمارنا وقد قضينا العمر في لهو وطرب ومرح ومن هذه القصة او الحكاية شاعت على لسان شاعرهم ثم تحولت إلى بستة ملحنة من قبل عشاق الغناء والطرب:

يالزارع بزر نكوش
ازرع لنا حنة
حنة.. حنة
وجمالنا غربن واويلي
للشام وما جنة
جنة.. جنة
حط الحديد على الحديد واويلي
تسمع له رنة
رنة.. رنة
فتح ورد الباجلة

فتح ورد الباقلاء كناية تفتح اكمام الورد وهنا قصد هذه البستة والباقلاء اكلة شعبية عراقية معروفة وتفتح اكمام وجنابذ هذه البقلة كناية اخرى عن حلول فصل الربيع، بعد مضي فصل الشتاء وقد اشبع الخلق تهديدا وترعيدا وبرقا وامطار واغرق المحلات المنخفضة وهدم دورا قديمة، والناس يتقون برده بالثقيل من الملابس وان فئة من الناس اعتادت على ارتياد الحانات وهي آنذاك أماكن موبوءة مظلمة وذات روائح لا تطاق فقام احدهم وقد تعتعته خمرة رديئة في طاسة صدأة محتجاً ليقول:

فتح ورد الباجلة
عيشة كدر وامذلة

يحث بقولة اصدقائه من الشاربين للخروج من هذا الجحر حيث ضوء الشمس الباهر واكتساء الارض بالبساط الربيعي السندس ورقرقة الماء وانتشار مزارع الباقلاء وأوراد الجوري والياسمين حيث تطيب النفوس وتنتشي بخمرة الطبيعة المعطاء بدل العيش في المواخير.

وهنا يأتي دور الشاعر الشعبي ليترجم لنا ويصوغ هذه البستة لتنتشر بين الناس ملحنة ومغناة.

فراكهم ابجاني

انتشرت هذه البستة (فراكهم بجاني) بين مختلف الأوساط البغدادية والعراقية يوم كانت للاغاني قصص وحوادث معاشة ويوم للشعر مضامين عاطفية صادقة.. يوم كان للكلمة قيمتها وقيمها ومنطلقاتها الانسانية.. انفعال صادق وليس افتعالا زائفا.

ومكان حدوثها مقهى ببغداد شهير هو مقهى عزاوي الواقعة في محلة الميدان مقابل جامع الاحمدي، حيث نجد المدلل لايزال زعلانا!

كان هذا المقهى يتحول ليلا الى مسرح للغناء البغدادي الاصيل وكان له ولد يحبه حباً جما ولم يألُ جهدا في تدليله وتلبية طلباته كافة ومهما ثقلت عليه.

انه عزاوي الاب وزكي يد الله الابن وذات يوم حصل بينهما زعل تكدر خاطريهما معاً وبان هذا الزعل للزبائن وكان بينهم شاعر شعبي لوزعي فألف هذه البستة التي لاقت رواجاً منقطع النظير بين البغادّة وهم ما هم عليه من حس مرهف وذوق لا يعلوه ذوق آخر، وكانت هذه الاغنية:

وفراكهم بجاني
جا الماطلية(١) بالضلع
بيك اشترك دلالي
يكلون حبي زعلان
آه.. ياكهوتك عزاوي
بيهه المدلل الزعلان

(١): الماطلية نوع من البنادق

الجالغي البغدادي

بيت بهاء الله في محلة الشيخ بشار

معلومات تكشف للمرة الاولى

رفعة عبد الرزاق محمد

كتب الكثيرين عن محلة الشيخ بشار إحدى محلات الكرخ ببغداد وجرى الحديث عن المسجد (الحسينية) القَديم في هذه المحلة وهو الموقع الذي جعله البهائيون كعبة لهم إذا صح التعبير واصبح موضع خلاف لهم مع أهالي تلك المحلة من المسلمين وقضية قانونية عرضت امام القضاء في اوائل تأسيس الدولة العراقية غير ان ما كتب عنه يعتريه النقص والاضطراب، بل لم يبتعد اكثر من كتب عن هذه القضية المثيرة عن ما كتبه المؤرخ الراحل الاستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه المهم البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، غير ان البعض لم يشر الى هذا المرجع الفريد استغفالاٍ وتدليساً على القراء..

بهاء الله

تداعى البابيون للثائر بعد إعدام بابهم في شعبان ١٢٦٦(تموز ١٨٥٠) وقرروا قتل عاهل إيران وهو ناصر الدين شاه وعندما خرج من قصره لصلاة العيد في آب ١٨٥٢ تقدموا من موكبه وبأيديهم عرائض الشكاوى ويصرخون "الظليمة،، الغوث" ولما مد الشاه يده لأخذ العريضة أطلق عليه الرصاص ولم يصب وحمل جريحاً إلى قصره وقتل في العملية احد قادة البابين الملا محمد صادق التبريزي احد حروف الحي وقبض على المتآمرين وحوكموا واعدموا وكانوا نحو اربعمئة ومنهم قرة العين ولوحق المشتبه بهم ومنهم حسين علي المازندراني بهاء الله فالتجأ الى السفارة الروسية في طهران وقبلت السفارة لجوءه وامتنعت بشدة عن تسليمه ولما قدم للتحقيق انتهى الأمر ببراءته اذ اعترف المتهم الأول بأنه اعتدى على الشاه دون تحريض من احد ثم قررت الحكومة الإيرانية نفيه إلى بغداد بعد أن قضى اربعة اشهر سجيناً رهن التحقيق.

وصل بهاء الله بغداد سنة ١٨٥٣ (١٢٦٩) فنزل بلدة الكاظمية ثم في محلة العاقولية ثم انتقل إلى دار واسعة في محلة الشيخ بشار تعود الى الميرزا موسى الجواهري وهو ثري إيراني هرب مع والده من إيران عام ١٨٢١ لاجئاً إلى الدولة العثمانية فاشترى عدداً من الأملاك في بغداد والكاظمية وديالى ولايزال في الكاظمية حمام يعرف بحمام ميرزا هادي وهو والد موسى الجواهري اعتنق موسى هذا البهائية وصار يبذل في سبيلها الكثير من ماله فكان من العوامل التي ساعدت على تفشي البهائية في العراق وقد وهب الميرزا موسى داره الواسعة في محلة الشيخ بشار الى بهاء الله فسكن هذا فيها نحو احدى عشرة سنة ونيف الى حين اخراجه من العراق في أواخر نيسان ١٨٦٣.

وتذكر بعض الروايات ان الميرزا هادي الجواهري لما مات حصل خلاف بين ورثته حول كيفية اقتسام تركته فاقترح بعضهم عرض القضية برمتها على حسين علي البهاء الذي اوعز الى ابنه عباس افندي ان يبحث النزاع وليجد حلا له ويصلح ذات البيت فانتهت القضية صلحاً فقدم الميرزا موسى تلك الدار التي يسكنها البهاء في محلة الشيخ بشار هدية له لمسعاه في إنهاء الخلاف وتذكر الرواية البهائية ان بهاء الله قبل الهدية لقاء ثمن زهيد أو معتدل لأنها ستكون محل طواف ملل العالم وعلى الرغم من انه لم يجر تسجيل الدار رسمياً باسم البهاء وهكذا أصبحت الدار التي في محلة الشيخ بشار بمثابة كعبة البهائيين، وصار البهائيون يفدون لزيارتها والتبرك بها.

شهدت سنوات بهاء الله في العراق صراعه مع اخيه يحيى ازل على زعامة الحركة البابية، فترك البهاء بغداد ورحل إلى شمال العراق بهيئة درويش وبقي هناك سنتين ثم عاد الى بغداد واشتهر أمره وأصبحت علاقاته الاجتماعية واسعة حتى قيل إن والي بغداد نامق باشا زاره في داره غير ان تفاقم الصراع بين الأخوين وتدخل الحكومة الايرانية لإضعافها ادى الى صدور قرار الحكومة العثمانية بتسفير حسين علي المازندراني النوري الملقب بهاء الله وعائلته واتباعه الى الاستانة فنزلوا في بستان نجيب باشا ريثما يتم تهيئة القافلة فأقاموا فيها اثني عشر يوماً من ٢١ نيسان ١٨٦٣ لغاية ٣ مايس وفي اليوم الاول من نزوله حديقة نجيب باشا ٢١ نيسان ١٨٦٣ (٣ ذي القعدة ١٢٧٩) اسر بهاء الله الى من معه في تلك الحديقة بانه الموعود الذي بشر به الباب لتنتقل دعوته من السرية الى العمل العلني واصبحت حديقة نجيب باشا موضعاً مقدساً لدى البهائيين وسميت حديقة الرضوان ويعدون ذلك اليوم عيداً باسم عيد الرضوان يحتفلون به اثني عشر يوما كل سنة وارخوا به سِنتهم البهائية المكونه من تسعة عشر شهراً وفي رواية ان والي بغداد نامق باشا حضر الى توديع بهاء الله عارضاً عليه المساعدة وموصياً به الضابط المرافق له وبعد ثلاثة اشهر وصلت قافلة البهاء المكونة من خمسين بغلاً وسبعة هوادج مع عشرة فرسان من جنود الحكومة ومن الاستانة نقل البهائيون الى ادرنه وظل اخوه يحيى صبح ازل محتفظاً بالفكرة البابية وقد فرقت الدولة العثمانية بين الاثنين فرحل بهاء الله واتباعه الى مدينة عكا في فلسطين بينما رحل صبح ازل واتباعه الى قبرص.

وبعد تسفير البهاء الى الاستانة اقام في داره في محلة الشيخ بشار احد البهائيين ويدعى محمد حسين الحكيم او الكتبي وفي عام ١٨٨٢ نفي الحكيم الى الموصل وقد نشرت جريدة الزوراء خبر نفيه في عددها المرقم ١٤٦٣ في ١٦ مارت ١٨٩١(١٨) شعبان ١٣٠٨ وفي نحو عام ١٩٠٠ ادعى احد العراقيين ملكيته لهذه الدار فوقف البهائيون بقوة ضد دعواه وقدموا عدداً كبيراً من الشهود ليفسدوا تلك الدعوة ثم امر عباس افندي وهو ابن البهاء وخليفته في زعامة الدين البهائي ولقب عبد البهاء بتجديد تلك الدار فجمع البهائيون أموالا طائلة لتنفيذ هذا الامر واحضروا المهندسين وشرعوا بإعادة بناء الدار دون تغيير مما اثار مشاعر المسلمين واستفزهم وانهالت العرائض على السلطات بان لاحق للبهائيين بتملك الدار وجعلها مركزاً لدينهم.

سميت أسرة محمد حسين الكتبي بأسرة الوكيل لأنها خولت وكالة الاملاك البهائية ووصف بأنه الحاج محمد حسين بائع الكتب الاصفهاني الاصل عاد الى بغداد بعد نفيه الى الموصل، والدار التي في محلة الشيخ بشار كانت مسجلة باسمه وهو والد منير الوكيل الضابط برتبة زعيمٍ في الجيش العراقي الذي أصبح وكيلاً للطائفة البهائية.

وبعد الاحتلال البريطاني لبغداد عام ١٩١٧ ووفق التقليد الذي نهجه كل محتل بإثارة الشعور القومي والطائفي ورعاية الأقليات الدينية نشط العمل البهائي وتزايد نشاطه مما أثار مخاوف المسلمين في محلة الشيخ بعد عملية التجديد الواسعة لتلك الدار عام ١٩١٨ التي اشرنا إليها قبل قليل.

تقدم لفيف من أهالي محلة الشيخ بشار بعريضة إلى القاضي الجعفري ببغداد يطلبون تعيين من يشرف على هذه الدار بعد غياب أو وفاة محمد حسين الكتبي وأقيمت الدعوى باسم حسن بن علي من سكنة الشيخ بشار الذي عرض على القاضي دعواه حول الأملاك التي تركت باسم محمد حسين بن الحاج محمد صادق وطلب جعل الدار حسينية لأهالي المحلة فقرر القاضي تنصيب كاظم جواد الحمزة ومحمد سعيد كاظم وكيلين عن الأملاك وصدر القرار في ٥ شباط ١٩٢١ غير ان البهائيين قدموا شكوى بعد ايام المندوب باسم ورثة محمد حسين الوكيل يطالبون بضم الدار الى ممتلكاتهم وإلغاء القرار بمنعهم من التصرف بها.

أول محفل للبهائيين

ادعَى البهائيون أن تعيين الوكيل عن الغائب لا يعني الحكم بالتخلية وإخراجهم، فقضت محكمة الاستئناف بنقض قرار القاضي واعيدت الحسينية الى البهائيين وملكيتها تعود الى خزينة الدولة، وصدر القرار في الثالث من نيسان ١٩٢١، غير ان الحكومة رأت إغلاق الدور المتنازع عليها والاحتفاظ بمفاتيحها لديها.

وبعد فترة وجيزة أثيرت القضية مرة أخرى، فقد تبين ان لمحمد حسين الكتبي وريثة اسمها ليلى، وماتت فورثها محمد جواه كاب دبيبي أبناء اخت محمد حسين المذكور فادعيا بملكية الدار وقدما الشهود لإثبات نسبهما، فاصدر القاضي حكمه في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢١ لصالحهما. غير ان ورثة محمد حسين القندراتي أقاموا دعوى على البهائيين ووكلوا شخصية دينية وقانونية مرموقة لإثبات دعواهم، وهو العلامة الشيخ امجد الزهاوي الذي تمكن من نقض دعوة البهائية وإعادة الدار حسينية لمحلة الشيخ بشار.

انهالت على الملك فيصل الأول البرقيات والكتب من جميع أنحاء العالم تطالب بإعادة الدار لا تباع الدين البهائي، كما انهالت البرقيات على السير برسي كوكس، المندوب السامي البريطاني تطالب تدخله للتأثير على الحكومة العراقية في ذلك، فأوعز الملك فيصل ووفق نهجه في الحلول التوفيقية، بعدم المساس بقرار المحكمة بالحفاظ على الدار (حسينية) مع غلقها والاحتفاظ بمفاتيحها إلى حين.

كانت الدوائر البريطانية غير موافقة على حكم القضاء العراقي وتعد الدار ملكاً للديانة البهائية، واستمرت الخلافات حتى أن دار الاعتماد البريطاني أرسلت إلى الملك فيصل الأول بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٤ كتابا طالبت فيه الإسراع بحل القضية، فأجاب الملك ان حكم القضاء يجب ان يجاب وان القضية عرضت على مجلس الوزراء، ولما عرضت القضية على محكمة البداءة، قررت المحكمة في ٨ حزيران ١٩٢٤ بنقض دعوى البهائيين، ثم ايدت محكمة الاستئناف القرار بأغلبية أربعة اعضاء ضد واحد هو رئيس المحكمة البريطاني الجنسية.

ان اضبارة قضية (دور البهائية) المحفوظة في مركز حفظ الوثائق في المكتبة الوطنية

وصل بهاء الله بغداد سنة 1853 (1269) فنزل بلدة الكاظمية ثم في محلة العاقولية ثم انتقل إلى دار واسعة في محلة الشيخ بشار تعود الى الميرزا موسى الجواهري وهو ثري إيراني هرب مع والده من إيران عام 1821 لاجئاً إلى الدولة العثمانية فاشترى عدداً من الأملاك في بغداد والكاظمية وديالى ولايزال في الكاظمية حمام يعرف بحمام ميرزا هادي وهو والد موسى الجواهري اعتنق موسى هذا البهائية وصار يبذل في سبيلها الكثير من ماله فكان من العوامل التي ساعدت على تفشي البهائية في العراق

(برقم د/٥/ ٣)، تبين بجلاء التدخل البريطاني لصالح الديانة البهائية وادعاءاتها، بل أن مندوب بريطانيا في عصبة الأمم صرح أمام لجنة الانتدابات، والعراق لم يزل دولة منتدبة، سنة ١٩٣١ بانه يعد باستعداد العراق لقبول فكرة امتلاك الدار التي انتزعت من البهائيين واعادتها الى مالكيها الأصليين، كما استمرت الدوائر البريطانية في طعنها بشرعية الحكم الصادر من أعلى سلطة قضائية، وهي محكمة التمييز، وبلغ الأمر بالمندوب السامي إلى أن يرسل إنذارا إلى الحكومة العراقية والملك فيصل يهدد بلهجة شديدة بتأخير إدخال العراق إلى عصبة الأمم إذا لم تحل مشكلة تلك الدار.

وفي عام ١٩٢٥ قدم البهائي منير الوكيل (ابن محمد حسين الوكيل الذي ترك العراق واستقر في الاسكندرونة كما تبين فيما بعد) شكوى ضد اهالي محلة الشيخ بشار لاستخدام الدار المتحفظ عليها لأمور دينية وإن البهائيين يتعرضون للأذى.

وحفاظا على الأمن قررت وزارة الداخلية بغلق المدخل المؤدي الى باب الدار المذكورة.

وفي أيلول ١٩٢٦ وجه المندوب السامي كتاباً إلى رئيس الوزراء مطالباً بحل المسألة لأنها ستعرض على لجنة الانتدابات الدائمة ويذكر له انه من المرجح ان لا تعترف امريكا بالدولة العراقية الحالية واوصاه ان تستملك الحكومة الدار وتحويلها الى مدرسة.

وفي عام ١٩٢٧ حدثت بعض حوادث الشغب في الكاظمية ما ادى الى تأجيل النظر في القضية غير ان ضغط بريطانيا استمر على الملك فيصل والحكومة العراقية لإيجاد حل للموضوع، وبقي الأمر على حاله الى ان دخل العراق عصبة الأمم عام ١٩٣٢، ولم تحل مسألة هذه الدار وبقيت حسينية.

توفي البهاء في مدينة عكا في فلسطين يوم ٦ مايس ١٨٩٢ (١٢ ذي القعدة ١٣٠٩) وأعقب خمسة ذكور وثلاث إناث من ثلاث زوجات:

عباس افندي (غصن اعظم)

ومهدي

وبهائية خانم من زوجته الأولى نوابة خانم،

محمد علي (غصن اكبر)

وبديع الله

وضياء الله

وحمدية خانم من زوجته الثانية مهد عليا،

وفروغية من زوجته الثالثة كوهر خانم ، وفروغية خانم هذه تزوجت من علي حسن افنان وانجبت له حسين افنان (توفي ١٩٤٠) سكرتير مجلس الوزراء عند تأسيس الحكومة العراقية الأولى، وأصبح شخصية اجتماعية مهمة في عشرينيات القرن المنصرم، وقد تزوج من ابنة اخ ساطع الحصري، ومن الطريف ذكره انه جنح إلى موقف المسلمين في قضية حسينية محلة الشيخ بشار، إلا انه كان من دعاة الفكرة البهائية.

وبعد تسعة أيام من وفاة البهاء فضت وصيته فوجد أن يوصي بولده عباس أفندي رئيساً للبهائية، ولقب (عبد البهاء) على الرغم من جهوده الكبيرة في إثبات دعوى البهائية في الدار المذكورة فانه توفي يوم٢٨ كانون الأول ١٩٢١ والقضية أمام القضاء العراقي ولم يعقب عباس أفندي ولداً بل اربع بنات كبراهن ضبائية خانم زوجة الميرزا هادي أفنان وانجبت له شوقي افندي الذي عهد إليه رئاسة البهائية وعمره أربع وعشرين سنة واستمر برئاسته إلى وفاته في لندن يوم ٤ تشرين الثاني ١٩٥٧ ولم يعقب من زوجته الاميركية (ماري ماكسويل)، وآل أمر البهائية إلى مجلس من تسعة أشخاص.

لم يظهر النشاط البهائي في العراق الا بعد الاحتلال البريطاني، حيث أشار عبد البهاء عباس افندي بتأليف محفل في بغداد وترميم الدار التي في محلة الشيخ بشار، فقاموا بشراء دار في محلة عباس أفندي في جانب الرصافة ليكون محل اجتماعاتهم، ودار أخرى في قرية العواشق في ديالى.

وفي عام ١٩٣١ تأسست ما تسمى (الجامعة البهائية في القطر العراقي) من: خضوري الياهو وجليل شيرين والدكتور افلاطون والحاج محمود قصابجي وعباس رضا و سني الوكيل وأديب رضا بغدادي وجليل القمر وعبد الرزاق عباس.

وفي ١٥ حزيران ١٩٣٦ تأسس أول محفل مركزي للبهائيين في محلة السعدون قرب القصر الأبيض، وهذه اول ممارسة قانونية لهم، وتشكلت أول هيئة إدارية للمحفل من:

عزرا سوفير (تاجر) اسحق بناني (تاجر) جميل احسان بغدادي (طالب في كلية الطب) سلمان دلوحي (تاجر) جليل شيرين (ملاك من أهالي ديالى) عبد الرزاق عباس (موظف) منير الوكيل (ضابط) داود طويق (تاجر)، إبراهيم سميح (تاجر) ومن أنشطة هذا المحفل شراء قطعة ارض في منطقة بغداد الجديدة لتكون مقبرة وذلك في عام ١٩٥٢ وسموها (الروضة الأبدية) وبعد فشلهم في الاستيلاء على الدار (الحسينية) في محلة الشيخ بشار، قاموا بشراء الدور لمجاورة لها لإيمانهم العميق بان تلك الدار ستعود إليهم مستقبلا.

وفي التعداد السكاني لسنة ١٩٥٧ سجل البهائيون كدين مستقل وتم تسجيل ديانتهم البهائية ضمن نفوس تلك السنة وفي ٦ آب ١٩٦٣ قررت السلطة إلغاء العقود المسجلة لمحافل البهائية وان هذه الطائفة ليست مذهباً وفي تعداد سنة ١٩٦٥ وجد أن منطقة الكرادة الشرقية يتواجد فيها اكبر عدد من البهائية في بغداد حيث بلغ عددهم ٢٤١ شخصاً.

وكانت الحكومة العراقية قد أصدرت في نيسان ١٩٦٥ امراً بغلق المحافل البهائية ووضع اليد على ممتلكاتها في جميع انحاء العراق استناداً الى قانون السلامة الوطنية رقم(٤) لسنة١٩٦٥.

وبعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ قدم جمع من البهائيين عريضة الى الرئيس احمد حسن البكر التمسوا فيها اعادة فتح معابدهم، وفي ٩ نيسان ١٩٦٩ طلب الدكتور جميل احسان بغدادي المسجل باسمه المحفل البهائي في منطقة السعدون من وزير الداخلية رفع اليد عن بناية المحفل.

غير ان السلطة كانت يومذاك تفكر باصدار قانون يحرم البهائية، وصدر القانون فعلاً ونشر في الجريدة الرسمية ليوم ١٨ مايس ١٩٧٠ القانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٧٠ وينص على حظر تحبيذ او ترويج البهائية او الانتساب لاي محفل او جهة تعمل على نشر البهائية او الدعوة اليها بأي شكل من الاشكال واغلاق جميع المحافل البهائية وإيقاف نشاطها وتصفية اموالها وموجوداتها وان تحتفظ دوائر الامن لجميع مستنداتها ووثائقها ويعاقب المخالف بالحبس مدة لاتقل عن عشر سنوات.

وهكذا اسدل الستار بشكل قانوني على أي نشاط بهائي في العراق، و تحولت بناية المحفل البهائي في منطقة السعدون الى دائرة امنية وسيق عدد من المتهمين باعتناق البهائية إلى محكمة الثورة.

هذا مجمل ما عرفناه من الموضوع وسنحاول تفصيله في مقال مقبل

ماذا حصل بين الزهاوي والرصافي

ما حكاية كلمتي كل وكل في حمام الرافدين

حسين علي محمد

عندمَا يَجمع الصحفيين والادباء والشعراء مجلسٌ واحد فيطيب الحديث وتصدح الألسن بما يحلو ويفوح،ففي احد ايام شتاء ١٩٥٦ كان اجتماع قد ضم كلامن الاساتذة محمد هادي الدفتر صحفي وكاتب موسوعة العراق الشمالي والجنوبي وامين احمد (ابو اكرم) صاحب جريدة الاراء وعبد الله حسن جريدة النهار وجمال داود الاسواق التجارية ومكي عزيز "شاعر" جريدة النذير وعبد القادر رشيد الناصري "شاعر" وعلي الفراتي "شاعر" وكاتب هذه السطور فاخذوا يتجاذبون أطراف الحديث عن السياسة والشعر والشعراء والادب والأدباء وصياغة الكلمة الصادقة والهادفة ان كانت شعرا او مقالة وكيف يستفاد منها المتلقي وتخللت الجلسة الطرائف والنكات فقال الاستاذ ابو اكرم الحكاية الآتية:

في احد الايام ذهب الاستاذ معروف الرصافي صباحا الى حمام الرافدين ليستحم وهذا الحمام يقع في شارع الرشيد قرب جامع الحيدر خانة وهو يمتاز مع ثلاثة حمامات في بغداد وهما حمام ايوب بالكرخ وحمام الكولات بالنهضة واخر في الكاظمية وهذه الحمامات يؤمها اناس من بغداد والالوية (المحافظات) وذلك لنظافتها ولوجود صومعة (دجة) داخلية يستعمل ويحرق تحتها الفحم وجذوع النخل لتكون درجة حرارتها عالية مشبع بالبخار فيرتادونها للنظافة والصحة واعادة النشاط ليوم جديد ودخل الرصافي الحمام ومعه (المدلكجي) وعندما وصل الى (الدجة) وجد الزهاوي ممدا فوقها ومعه المدلكجي فقال كلمة (كل) فرفع الزهاوي رأسه وعندما عرفه قال (وكل) ودارت بينهما معركة كان سلاحها (الطوس) جمع (طاسة) وفضت المعركة من قبل الشخصين وبعدها تفرق الاصدقاء الكبار فاخذ الزهاوي يجلس في مقهى سلمان التي عرفت فيما بعد بمقهى الزهاوي في مدخل شارع حسان بن ثابت واما الرصافي فاخذ من مقهى عارف اغا في الحيدر خانة مقرا له وبقيا على هذه الحالة شهوراً ستة يقول ابو اكرم بقينا في حيرة من امرنا وأصاب الحركة الثقافية الفتور وكيف لم شملهما وهم أساتذتنا وكبار قومنا فذهبت أنا والأستاذ محمد هادي الدفتر وكاكة حمادي الناهي صاحب جريدة الكشكولة الى صديقهما الوفي معالي الاستاذ علي ممتاز الدفتري وزير المعارف آنذاك ووجدناه يعرف بما جرى وفي احد الأيام دعانا معاليه للغداء في داره العامرة في الوزيرية فوجدنا الزهاوي والرصافي وثلة من الوزراء والاعيان وكان السيد محمد الصدر من بين الحضور وبعد الغداء يقول ابو اكرم اخذ بعض خبثاء اللسان من الحضور ليعرفوا معنى الكلمتين (كل وكل) التي تجاوز الجفاء بينهما الستة اشهر فأراد الاستاذ الدفتري الاكتفاء بالصلح وطمر الماضي وقد سمع الشاعران لغط الجالسين وإحراج الدفتري فقال الرصافي أنا قلت وكل امرئ من دهره ما تعودا

قال الزهاوي وانا قلت بعدما سمعت كلامه

وكل إناء بالذي فيه ينضح

فتعانقا مرة ثانية واعيد مجلسهما ومن يستمع الى القول الفصح وهكذا كانت المجالس مجالس محبة وإخاء ولا تزال الدنيا بخير حيث توجد مجالس في بيوت عامرة ولكنها قليلة فكثر الله أمثالهما.

الزهاوي

الرصافي

منارة جامع سوق الغزل

*يعقوب سركيس
باحث راحل

لم يكتب احد عن منارة سوق الغزل قبل نحو ثلاثة قرون سوى الافرنج اما البغداديون أو غيرهم من العراقيين أو سواهم فلم يرصدوا لها نبذة ولا مقالا بل لم يذكروه ذكرا.

ولما احتل البريطانيون بغداد ذهب مهندسوهم الى رؤية المئذنة وفحصوا ما حواليها فخافوا سقوطها وإتلافها البيوت التي في جوارها إذا هوت فتدفن حينئذ أصحابها تحت الردم. فعزموا على هدمها حقنا لدماء الخلق فأوعزت السلطة المحتلة الى احد الادباء المشاهير ان يكتب مقالا ينشر في جريدة العرب في(سنة١٩١٧) ليهيئ الافكار لقبول هذا الخاطر الذي اقلق أرباب السلطة المحتلة. فذهب صاحب الجريدة المذكورة يومئذ الى السير برسي كوكس وأفهمه ان لاخطر عليها لأنها أصبحت كالصخرة الواحدة وقد مضت عليها السنون وهي في تلك الحالة التي يظن انها خطرة وليست بها. فلم يقنع الحاكم المذكور بما قيل له لأنه آلى على نفسه ان ينسفها بالبارود كما نسفت مدخنة "العباخانة" تلك المدخنة التاريخية التي بنيت في نحو سنة ١٨٦٩ وكانت آية في البناء والمتانة والجمال.

فلما رأى مدير الصحيفة المذكورة ان صاحب الزمام لايرجع عن عزمه اسرع فأخبر بالامر المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي ليذهب ويقنع برسي كوكس بأن يعدل عن تحقيق ما دار في خلده. فذهب الآلوسي مع مدير جريدة العرب -وهو صاحب هذا المقال- وحملا الحاكم على أن يترك هذه المسألة الآن إلى وقت آخر الم يرد أن يعدل عن رأيه. فقنع وبعد سنتين كلف مهندس البلدية وهو المسيو شافانيس الفرنسي بأن يقوي كرسي المئذنة بما عنده من الوسائل ففعل. وهي اليوم قائمة على ساقها كما كانت سابقا وتضحك من كل من حاول ان ينظر اليها نظرة الى شيخة متغضنة.

أما مسألة بانيها أو معيد بنائها فبقيت غامضة أشد الغموض. وكل من كتب عنها من الإفرنج منذ نيبهر إلى يومنا هذا. وكذلك قل عن كتبتنا في هذا العصر فأنهم جميعهم لم يتفقوا في أقوالهم عن بانيها أو معيد بنائها. أما الآن وقد أخذ صديقنا المحقق البحاثة يعقوب نعوم سركيس ينشد عن صاحبها في كتب التاريخ فلم يبق ريب في معرفة صاحب هذه المئذنة التي هي زينة الحاضرة ومفخرتها على تعاقب الأيام وها نحن أولا نزف هذه العروس عروس الفكر إلى محبي التاريخ والتطلع إلى الحقائق الراهنة.(انتهى كلام الأب صاحب المجلة).

لما رأى مدير صحيفة العرب ان صاحب الزمام لايرجع عن عزمه اسرع فأخبر بالامر المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي ليذهب ويقنع برسي كوكس بأن يعدل عن تحقيق ما دار في خلده. فذهب الآلوسي مع مدير جريدة العرب -وهو صاحب هذا المقال- وحملا الحاكم على أن يترك هذه المسألة الآن إلى وقت آخر الم يرد أن يعدل عن رأيه. فقنع وبعد سنتين كلف مهندس البلدية وهو المسيو شافانيس الفرنسي بأن يقوي كرسي المئذنة بما عنده من الوسائل ففعل. وهي اليوم قائمة على ساقها كما كانت سابقا وتضحك من كل من حاول ان ينظر اليها نظرة الى شيخة متغضنة. أما مسألة بانيها أو معيد بنائها فبقيت غامضة أشد الغموض. وكل من كتب عنها من الإفرنج منذ نيبهر إلى يومنا هذا. وكذلك قل عن كتبتنا في هذا العصر فأنهم جميعهم لم يتفقوا في أقوالهم عن بانيها أو معيد بنائها.

في نحو وسط جانبنا الشرقي من بغداد في محلة سوق الغزل اليوم منارة منفردة لجامع قديم تعرف باسم المحلة كانت في رحبة من الأرض مستطيلة قليلا تكسيرها نحو خمسمائة متر وفي ثلاث من جهاتها أبواب لدور حقيرة. ثم منذ نحو ثلاث سنوات أحيطت الرحبة بجدار ارتفاعه نحو مترين ونصف. وفي هذه العرصة تباع الغنم صباح كل يوم والمنارة في نحو وسط هذه الرحبة وهي شاهقة البناء تشرف على المدينة وأنحائها من علو لا يماثله علو عندنا (١) وهي كذلك الشيخ الفرد النادر الذي شوهت وجهه تجعدات العتي لكنه لا يزال منتصب القامة متجلدا صابرا على حلو الأيام ومرها. وصبر المنارة على عوامل الطبيعة دليل باهر على تقدم فن الريازة في ذلك الزمن وعلى انتقاء الرزاة مواد بناء من أحسن أنواعها وإتقانهم صنع الآجر وغير ذلك.

وبمقربة من المنارة في غربيها الجنوبي على بضع عشرات من الأمتار مسجد جامع بغير منارة معروف على الألسنة بجامع سوق الغزل. وإذا استقصينا الخبر من الماضي عن الجامع التاريخي القديم الذي بنيت له المنارة أجابتنا صحائف الأخبار انه كان يسمى جامع الخلفاء قبل نيف وثلاثة قرون على اقل تقدير كما سيجيء.

و بإ يغا لنا في تاريخه في ما قبل ذلك نجد انه كان يسمى في القرن السابع للهجرة وما قبله"جامع الخليفة" أو "جامع القصر".

جامع سوق الغزل غير جامع الرصافة نشرت جريدة (العرب) البغدادية- في عددها الصادر في ١٤ أيلول سنة ١٩١٧ والمرقم٣٨- مقالة بغير توقيع عن جامع سوق الغزل انه جامع الرصافة وان المنارة التاريخية منارته وشتان بين قولها وبين الحقيقة. ثم نقلت مجلة مرآة العراق(٢) تلك المقالة(١: ١٣٢٧هـ=١٩١٩): صمن٨ الى٩ من عددها الثاني.

ومن الغريب أن كاتب المقالة بعد أن استشهد بابن الأثير عن بناء جامع الرصافة في سنة ١٥٩هـ (٧٧٥م) شهادة لا علاقة لها بجامع الخليفة او القصر أورد عن الرصافة وجامعها كلام معجم البلدان وهو ما يؤيد ان محلة الرصافة على مقربة من مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة وهو المرقد الذي لا يجهله احد في بغداد وموقعه في شمالها يبعد عنها نحو ثلاثة كيلومترات في ما نسميه "الأعظمية" أو "المعظم" على اصطلاح آخر. وذهب أيضا مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث(٣) (ص١٢ح) إلى أن جامع سوق الغزل هو جامع الرصافة وانه في محلة رأس القرية. والصحيح انه اليوم في محلة سوق الغزل.

إن ما قاله الكاتبان لا يفوت الكثيرين لكني رأيت الأجدر أن أنبه على ذلك ولا سيما أن البحث عن جامع الرصافة وجامع الخليفة أو القصر متداخل بعضه ببعض أحيانا. ولهذا أورد شيئا مما كتب عن ذلك متبعا اتساق الكلام غير ملاحظ لتواريخ تأليف الكتب إذ غرضي البحث عن جامع الخليفة ومنارته وبنائها بعد بياني أن كلا من هذين الجامعين هو غير الآخر. قال ياقوت في معجم البلدان:

"رصافة بغداد بالجانب الشرقي. لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها أمر ابنه المهدي ان يعسكر في الجانب الشرقي وان يبني له فيه دورا وجعلها معسكرا له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور وعمل المهدي بها جامعا اكبر من جامع المنصور وأحسن وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا الجامع وبجانبه مقابر

الخلفاء لبني العباس وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة ولو لا ذلك لخربت وبلصقها محلة أبي حنيفة الإمام وبها قبره..."أهـ.

فلا ادري كيف تسنى لصاحب مقالة جريدة"العرب والمرآة" ان يوفق بين ما قرأه أن المهدي بنى جامعا بالرصافة وبجانبه مقابر الخلفاء... وبجانبها محلة ابي حنيفة وبها قبره. وبين ما يراه بعينه أن جامع سوق الغزل يبعد عن مرقد أبي حنيفة ما يزيد عن ساعة للراجل.

وجاء في مراصد الاطلاع في معنى ما ذكره ياقوت ثم قال: "وقد كانت انقطعت العمارة عنها (عن الرصافة) فبنى المستنصر سورا حسنا بالآجر"(٤).

وفي كتاب مناقب بغداد ص٣٣ ما قوله: "قال هلال بن الحسن: (عبرت الى الجانب الشرقي من مدينة السلام بعد الأحداث الطارئة فرأيت ما بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش ومربعة الخرسى والزاهر وما في دواخل ذلك ورواصفه وقد خرب خرابا فاحشا حتى لم يترك النقض جدارا قائما ولا مسجدا باقيا. وأما بين باب البصرة.. من الجانب الغربي فقد أندرس... وصار الجامعان بالمدينة (مدينة المنصور) والرصافة في الصحراء بعد أن كانا في وسط العمارة".

وكان ابن جبير نزيل بغداد في سنة٥٨٠هـ (١١٨٤م) وهذا ما جاء في رحلته ص٢٢٦ من الطبعة الإفرنجية: "وبعلى الشرقية (الجانب الشرقي) خارج البلد محلة كبيرة بإزاء محلة الرصافة وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط. وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وبه تعرف المحلة".

وورد ما يلي في المخطوط الذي عرفناه"بالحوادث الجامعة" قال:

"وفيها (وفي سنة٦٥٣هـ١٢٥٥م) وقع بين أهل محلة الرصافة ومحلة أبي حنيفة والخضريين فتنة أفضت الى محاربة شديدة استظهر فيها أهل محلة أبي حنيفة والخضريين على أهل الرصافة وطردوهم الى باب المحلة وركبهم السيف فدهمهم الليل فازدحموا للدخول فمات منهم جماعة نحو ثلاثين نفرا وحصروهم ومنعوا ان يدخل اليهم شيء حتى الماء من دجلة فاضر بهم ذلك فنفذ شحنة بغداد من زجر أهل محلة أبي حنيفة وكفهم عن الشر ثم إنهم اقتتلوا بعد أيام وخرج بين الفريقين خلق كثير وقتل جماعة واستظهر أهل محلة أبي حنيفة والخضريين على "أهل الرصافة" وباتوا تلك الليلة واستعدوا للقتال وعزموا على احراق محلة ابي حنيفة وعبر من أهل باب البصرة لمساعدة أهل الرصافة خلق كثير.

ولابأس من إيراد ما جاء في هذا المخطوط بهذا الشأن أيضا غير مجزئ بالنقاط الخاصة بالبحث لما فيه من الفائدة. وهذا قوله:

"وفي هذه السنة(٦٥٣) اتفقت أمور عجيبة وحوادث غريبة قد ذكرناها. منها: الغرق العام الذي أخرب أكثر بغداد لاسيما دار الخلافة والدور الشطانية من الجانبين وانتقال الناس من دورهم وتضاعف أجرة المساكن الشعثة في أطراف البلد. وغلت الأسعار وتعذرت الأقوات وغرقت نواحي دجيل ونهر عيسى ونهر ملك (نهر الملك) والأعمال الفراتية: عانة والحديثة وهيت والأنبار والحلة والكوفة وقوسان. وذهبت الزروع وتلفت الأشجار وتهدمت الجوامع والمساجد كجامع المنصور وهو أول جامع وضع ببغداد ورباط الزوزني المجاور له والقبة الخضراء و"جامع المهدي بالرصافة" ومشهد عبيدالله والرباط المنسوب اليه وجامع السلطان و"جامع القصر" ورباط دار الذهب بعقد المصطنع. وبعض مسجد قمرية بالجانب الغربي وحائط رواق المدرسة النظامية وعدة مساجد. وقيل ان رجلا ثقة تصدى لاثبات ما تهدم من الدور في الجانبين كان مبلغها اثني عشر ألف دار وثلاثمائة ونيفا وسبعين دارا".أهـ

واخبرنا ابن بطوطة في رحلته وهو في بغداد في رجب سنة ٧٢٧هـ (١٣٢٦م) بقوله: "وبقرب الرصافة قبر الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه"أهـ.

وهذا كاف لبيان موضع الرصافة وجامعها ومن ثم لرد قول جريدة العرب ومجلة المرآة وكتاب مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث. وسيجيء في سياق الكلام ما يؤيد هذه الحقيقة.

ومما روته لنا مقدمة الخطيب ما ذكرته عن جامعي الرصافة والخليفة قالت (في الص٦١) بعد كلامها عن جامع المدينة"مدينة المنصور" بالجانب الغربي:

"واما المسجد الجامع بالرصافة فان المهدي بناه في أول خلافته. اخبرنا بذلك محمد... قال: سنة١٥٩هـ(٧٧٥م) فيها بنى المهدي المسجد الذي بالرصافة فلم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام إلا في "مسجدي المدينة والرصافة" إلى وقت خلافة المعتضد فلما استخلف المعتضد أمر بعمارة القصر المعروف بالحسني على دجلة سنة٢٨٠ (٨٩٣م) وانفق عليه مالا عظيما وهو القصر المرسوم بدار الخلافة وأمر ببناء مطامير في قصر رسمها هو للصناع فبنيت... وجعلها محابس للأعداء وكان الناس يصلون الجمعة في الدار. وليس هناك رسم المسجد انما يؤذن للناس الدخول وقت الصلاة ويخرجون عند انقضائها. فلما استخلف المكتفي في سنة٢٨٩(٩٠١م) نزل(٦) القصر وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها وأمر ان يجعل موضعها "مسجد جامع في داره" يصلي فيه الناس فعمل ذلك(٧) وصار الناس يبكرون إلى"المسجد الجامع في الدار" يوم الجمعة فلا يمنعون من دخوله ويقيمون فيه الى آخر النهار وحصل ذلك رسما ثانيا(٨) إلى الآن واستقرت صلاة الجمعة ببغداد في المساجد الثلاثة التي ذكرناها إلى وقت خلافة المتقي.

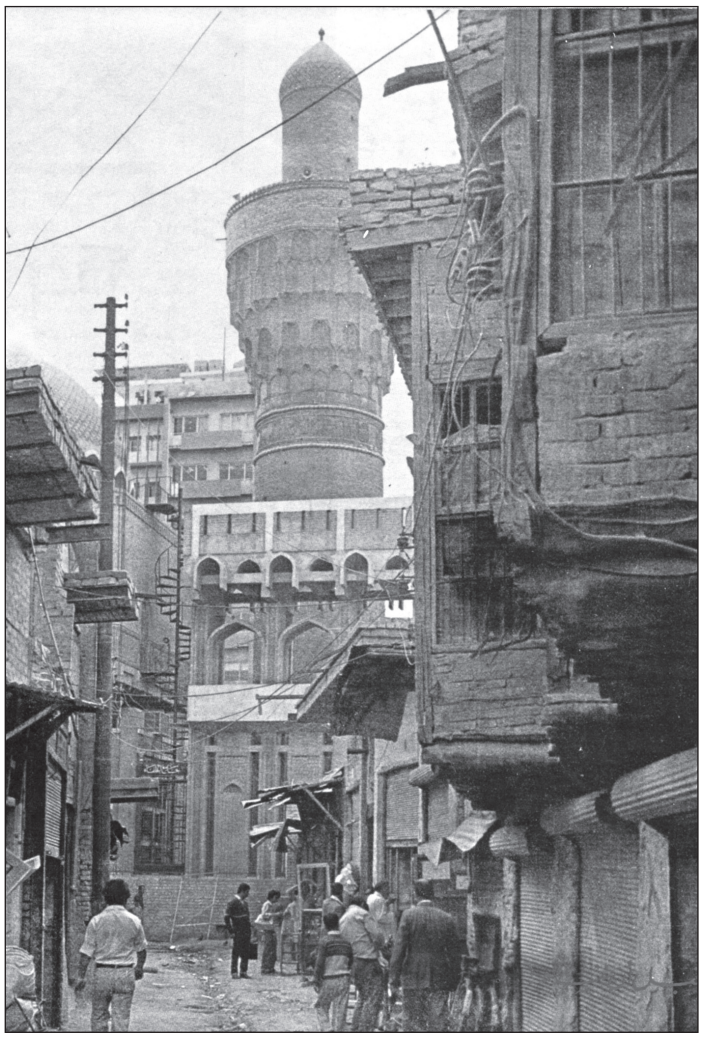

ويلوح لي أن ابن الجوزي في كتابه مناقب بغداد نقل عن مقدمة الخطيب لما بين لي من تشابه الجمل والكلام. قال ابن الجوزي في الـ٢١: "جامع الرصافة" بناه المهدي في أول خلافته إلى أن ولي المعتضد وعمر القصر الحسني في سنة ٢٨٠ فكان يأذن للناس في دخول الدار يوم الجمعة للصلاة وليس قد رسم مسجدا. فلما استخلف المكتفي في سنة ٢٨٩أمر بهدم مطامير كان قد عملها المعتضد وأمر أن يعمل مكانها "مسجد جامع" فعمل هذا الذي هو الآن. وأقيمت الصلاة في الجوامع الثلاثة...

"حتى قال:" ومازالت الجمع تقام في جامع المدينة (٩) و"جامع الرصافة" و "جامع القصر" ومسجد براثا... "ثم قال أيضا:" وكان في زمن عضد الدولة يقف الإنسان عند الباب الحديد (كذا) من شارع الرصافة والصفوف ممتدة من "المسجد الجامع بالرصافة" الى هذا الموضوع (الموضع) ومسافة ما بينهما كمسافة ما بين المسجد الجامع بالمدينة ودجلة... ثم أمر السلطان ملك شاه بن محمد بن الب ارسلان بعمارة جامع بالمخرم وهو الجامع المسمى بجامع السلطان..."أهـ.

وقال ابن جبير في ص٢٢٨: والشرقية (الجانب الشرقي) حفيلة الاسواق عظيمة الترتيب... وبها من الجوامع ثلاثة الكل يجتمع فيها:-

"جامع الخليفة" متصل بداره وهو جامع كبير فيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة. مرافق للوضوء والطهور.

و"جامع السلطان" وهو خارج البلد ويتصل به قصور وتنسب للسلطان أيضا المعروف بشاه شاه (١٠) وكان مدبر أجداد الخليفة. و"جامع الرصافة" وهو على الجانب الشرقي المذكور وبينه وبين جامع السلطان المذكور مسافة ميل. وبالرصافة تربة الخلفاء العباسيين رحمهم الله.

واخبرنا ابن بطوطة الذي يبين لي انه نقل نتفا عن ابن جبير كما فعل ابن الجوزي بنقله عن الخطيب. قال(ابن بطوطة) في الص١٤٢:

"وبهذه الجهة الشرقية من المساجد التي تقام فيها الجمعة ثلاثة احدها: "جامع الخليفة" وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهر كثيرة للوضوء والغسل.

والجامع الثاني"جامع السلطان" وهو خارج البلد وتتصل به قصور تنسب للسلطان.

والجامع الثالث"جامع الرصافة" وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل".

مر بنا أن الجامع الذي نحن بصدده يسميه بعضهم "جامع القصر" وبعضهم "جامع الخليفة" والآن يحسن بي أن ألخص ما قالوه ليتضح انه واحد. قالت مقدمة الخطيب أن المكتفي أمر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها بالقصر الحسني وانه القصر المرسوم بدار الخلافة وانه أمر بجعل موضعها "مسجدا جامعا" ويضاف إلى ذلك ما ذكره كتاب المناقب بروايته لنا بناء هذا الجامع انه"جامع القصر". ويلحق بما جاء ذكر ابن جبير وابن بطوطة لجامع الخليفة وسكوتهما عن"جامع القصر" وقد عدا جوامع الجانب الشرقي جميعها ولو كان جامع الخليفة غير جامع القصر لذكراه باسمه. فجامع الخليفة وجامع القصر واحد. وقد أقر ذلك نفر من مشاهير المستشرقين منهم لسترنج في كتابه: بغداد في عصر الخلافة العباسية وماسنيون في كتابه بعثة ما بين النهرين وهرتسفلد في كتابه عن بغداد.

ومن الذين ذكروا جامع القصر ابن الأثير في الكامل دفعات عديدة ويظهر لي انه لم يذكر جامع الخليفة ولا أرجح انه مرت قرون ولم يحدث مرة واحدة أمر يوجب ذكر جامع الخليفة واني لأرجح انه وافق على اصطلاح الناس عليه بجامع القصر. ومما جاء في ابن الأثير عن "منارة جامع القصر" قوله(١١: ٥٤) في حوادث سنة ٤٧٩هـ(١٠٨٦م):

"وفيها في ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وإذن فيها". فنظرا لما أتى به ابن الأثير لا أرى مجالا لمخاطبة "البناء" للمنارة الشاخصة للأبصار بمئذنة الرشيد في قصيدته التي نشرت في هذه المجلة(٣"١٩١٤":٥٧٤) إلا إذا أراد الشاعر المجاز وإذا صح له ذلك. اما قول حاشية تلك الصحيفة إن المئذنة كانت في عهد الخلفاء العباسيين لكن بانيها لا يعرف على التحقيق وان منهم من يرى أنها من عصر الرشيد وانه هو بانيها وفي وسط المسجد الجامع فاني أقسم جوابي عليه إلى قسمين: الأول اريد به أنها كانت في زمن الخلافة العباسية وهذا لا غبار عليه فان ابن الأثير روى لنا بناءها في العصر العباسي. والثاني انه من بناء الرشيد لا يصح إذ أن الجامع الذي ينسب بناء المنارة إليه هو جامع القصر- وعلى اصطلاح ثان جامع الخليفة- وقد أحدثه المكتفي كما رأينا وهو ابن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. فلا يمكن أن تكون المنارة من بناء الرشيد ولم يكن رسم لجامع في هذه البقعة قبل المكتفي ولم نر لها ذكرا حتى نوه ابن الاثير بسنة بنائها. فكان الواجب يقضي بالايهمل القول الصريح لابن الأثير وهو المعول عليه يومئذ. أما الآن وقد عثرنا على كتاب الحوادث الجامعة فاني سأروي ما اطلعنا عليه من أمر بناء المنارة القائمة حتى هذا اليوم وهو ما كان بعد زمن ابن الأثير بنحو خمسين سنة.

ومن الذين ذكروا جامع القصر وانه في حريم دار الخلافة ياقوت في مادة الحريم كما مر بنا في هذه المجلة(٥: ٤٥٠)"فجامع القصر" أو الخليفة هو ما سمي بعده "بجامع الخلفاء" الواقع اليوم في محلة سوق الغزل ثم عرف الجامع الذي شيده سليمان باشا على ما سيأتي "بجامع سوق الغزل".

مر بنا أن الجامع الذي نحن بصدده يسميه بعضهم "جامع القصر" وبعضهم "جامع الخليفة" والآن يحسن بي أن ألخص ما قالوه ليتضح انه واحد. قالت مقدمة الخطيب أن المكتفي أمر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها بالقصر الحسني وانه القصر المرسوم بدار الخلافة وانه أمر بجعل موضعها "مسجدا جامعا" ويضاف إلى ذلك ما ذكره كتاب المناقب بروايته لنا بناء هذا الجامع انه"جامع القصر". ويلحق بما جاء ذكر ابن جبير وابن بطوطة لجامع الخليفة وسكوتهما عن"جامع القصر" وقد عدا جوامع الجانب الشرقي جميعها ولو كان جامع الخليفة غير جامع القصر لذكراه باسمه. فجامع الخليفة وجامع القصر واحد. وقد أقر ذلك نفر من مشاهير المستشرقين منهم لسترنج في كتابه: بغداد في عصر الخلافة العباسية وماسنيون في كتابه بعثة ما بين النهرين وهرتسفلد في كتابه عن بغداد.

عن كتاب مباحث عراقية تأليف يعقوب سركيس بغداد 1932.

مجلة قرندل تحاور راكب الدراجة علي الوردي

معاهد العراق – كل العراق – تخوض هذه الأيام معركة الامتحانات الأكاديمية التي مازالت تعتبر مقياسا لنجاح الأفراد .. والامتحانات الأكاديمية ستنتهي هذا الشهر .. أما امتحانات قرندل لرجال الفكر والأدب فلن تنتهي .. ان قرندل قررت أن تمتحن أساتذتكم الذي يمتحنونكم. وممتحن قرندل لهذا الأسبوع هو الدكتور علي الوردي .. الأستاذ الجامعي الصريح .. أننا نمتحنه من اجل الفائدة .. لا من اجل الامتحان.

لقد اتصلنا به هاتفيا وطلبنا منه تحديد الزمان والمكان لنوجه إليه بعض الأسئلة ففضل أن يأتي هو بنفسه في الساعة السادسة عصرا إلى قاعة امتحان مجلة قرندل.

والوردي هو الدكتور الثاني الذي تنزله قرندل عن برجه العاجي باختياره .. ان الوردي انسان مثقف اختلفت فيه الآراء عندما نزل إلى ميدان الاجتماع والأدب .. لقد صال وجال دون أن يلقي سلاحه جانبا ودون أن يستسلم ومن هنا نشأ تقدير جمهور المثقفين له .. ولكل إنسان لا يستسلم ولا يسكت عن قول الحق .. او إبداء الرأي الخالص في الناس والحياة والكون .. لقد ثارت عليه ومازالت ثائرة الأدباء والشعراء وقادة الفكر في البلد ولقد رجمه من رجمه وصفق له من صفق ولكنه مازال يصول ويجول بأدب ومقدرة.

قلنا له – وقولنا نفاق أدبي من اجل الحقيقة:-

قال عنك الدكتور علي الزبيدي انك قرقوش .. وقال عنك الصراف إن ثمة ذراعا تحت ابطك تقيس به حوادث التاريخ وقال عنك الدكتور محمد البصير.. إن طفراتك من حقول الاجتماع إلى رياض الأدب ليست موفقة.

قلنا له كل هذا وقد سمعه الوردي من قبل، فابتسم وقال:

انا لاأقول فيهم شيئا ولكل واحد وجهة نظره في.. (خلهم يكولون خلهم) إنها وجهات نظر وللكل الحق في إبداء رأيه.

ولقد سبق أن قلت في الأدب ناحية اجتماعية وهذه الناحية هي التي أعنى بها وبدراستها .. أما الأدب المحض فاني اعترف بالعجز فيه وللأدباء الحق في أن يلوموني كل اللوم على حالة إصراري التدخل في الأدب من حيث هو أدب لا من حيث هو صورة من صور المجتمع البشري.

وهناك ملاحظة أود أن الفت أنظار القارئ إليها .. هي أن خروج أولي الاختصاص عن موضوع اختصاصهم إلى موضوع اخر قد يفيد أحيانا وقد حدث مثل هذا كثيرا في تاريخ العلوم المختلفة، حيث أن المختصين في موضوع معين قد ينهمكون في الموضوع ضمن إطار تقليدي ولهذا يصعب عليهم أن يكتشفوا بعض نواح جديدة فيه. ومن هنا تأتي فكرة غير الاختصاصيينَ حيث يستطيع هؤلاء أن يلفتوا أنظار المختصين إلى بعض النقاط التي كانوا غافلين عنها، وأقول إن كل ما قالوه وفي كل ما نعتوني به هو ليس إلا وجهات نظر .. وللكل الحق في إبداء رأيه.

لقد اشغلوني .. وان انشغالي في المجادلات مع إخوتي الأدباء – سامحهم الله – اشغلني عن انجاز آخر كتبي المعنون (لغز الأحلام) وأرجو من الإخوان أن يمهلوني بضعة أسابيع حتى انتهي من إخراج هذا الكتاب ولهم مني الشكر الجزيل.

• و قلنا للدكتور الوردي .. إن هافلوك أرسن الفيلسوف الاجتماعي الكبير والشهير بأبحاثه الجنسية دعا إلى الزواج الانفصالي، أي أن لكل واحد من الزوجين أن يعيش منفردا فلا اجتماع لهما بعد إلا أن يحددهما موعد كالعشاق .. ولكل واحد شخصيته المستقلة وتصرفاته الخاصة وعلاقاته بالأفراد فما رأيك بهذه الدعوة؟.

– وبعد تردد طويل .. قال:

لا استطيع أن ابدي رأيا في موضوع الزواج الانفصالي لقلة علمي به ولكني مع ذلك استطيع القول إن النظام القديم صار في الآونة الأخيرة موضوع نقدات وهجمات متنوعة من قبل الكثير من الباحثين واقترح بعضهم علاج شتى لما أسموه بمأساة الزواج القديم ومن الممكن اعتبار رأي هافلوك ارسن نوعا من هذه الاقتراحات .. ولي ان أقول الزواج القديم اعتاد عليه المجتمع البشري وهو يلائم الظروف التي كان البشر يعيشون فيها في الازمنة القديمة حيث كان الرجل يسعى وراء الرزق وتبقى المرأة في البيت ترعى شؤون البيت والأطفال.

علي الوردي

واليوم فقد بدأت المرأة تسعى وراء الرزق كالرجل وأصبح الغسيل والطبيخ في كثير من الاحيان تقوم به مؤسسات وشركات تكون من خارج البيت . وبهذا تمكنت المرأة من ان تترك بيتها في سبيل العون دون ان تجد في ذلك مشقة او ضير .. وان الحضارة الجديدة بعبارة أخرى تكاد تذهب بوظيفة المرأة في البيت وقد تشكى بعض الباحثين الاجتماعيين من هذه الظاهرة وعدوها إيذانا بتفسخ الحضارة ومهما يكن الحال فأنها ظاهرة قوية المأمول فيها أن تسود العالم عاجلا أم آجلا .. ومن هنا جاز لنا القول إن الزواج الانفصالي الذي دعا إليه هافلوك ارسين قد يجد له مجالا للانتشار بين فئات كثيرة في الناس في المستقبل إذا يتفق الرجل العامل والمرأة العاملة أن يعيش كل منهما على حدة ثم يلتقيان في موعد بينهما كما يلتقي العشاق..

ثم سألناه عما إذا كان ومازال كأحد أفراد الزيدية فأجاب بعد ضحكة عريضة ..

•الحقيقة التي لا أتردد في اعلاني لها هي انني مازلت اعتبر عقيدة زيد بن علي هي العقيدة الوسطى في الإسلام وإذا صح من قال إن خير الأمور أوسطها فان مذهب زيد بن علي هو خير المذاهب .. ولا يعني هذا أنني وافقت على ما عليه الفرقة الزيدية في الوقت الحاضر .. فلقد حادت هذه الفرقة عن مذهب إمامها بمرور الزمن كما حادت جميع الملل والنحل عن مبادئ مؤسسيها الأولين.

– ألا ترى انك بدأت تقيس الأمور على طريقة المنطق القديم التي ناهضتها في كتبك السابقة .. يعني لأنه قلت إن خير الأمور أوسطها ؟

• نعم هذه دقيقة وبعد أن يضع السيكارة السادسة ويأتي عليها يقول: أود أن أقول بان مبدأ خير الأمور أوسطها ليس من المبادئ التي احتكرها المنطق القديم فهو لا يزال صحيحا حتى يومنا هذا وهو ما يعرف اليوم بالاعتدال وقد ثبت علميا بان الزائد في الأمور كالناقص .. إذ لكل شيء حده الملائم له فازداد عن حده وإذا نقص عنه أضر كذلك، وبعد أن أولعنا له السيكارة السابعة قلنا له –مصطفى جواد من رواد السينما المزمنين ومن المولعين بالأفلام الاستعراضية والصراف من المولعين بالدروشة والغناء والمسموع إنكم مولعون بالغناء وركوب الدراجات الهوائية فهل هذا الكلام صحيح؟ وما هي هواياتك؟

• وهنا يقول الدكتور مع الابتسامة .. والله يابه ناسي ما ولعي وما هي هواياتي .. لكن الحقيقة إنما قيل عن تولعي بركوب الدراجات لا أساس له من الصحة أما هواياتي إذا أردت فهي الذهاب إلى السينما مع أولادي لمشاهدة الأفلام التي استطيع أن اشترك بالتمتع فيها مع الأولاد فقد أجد صعوبة في اختيار الفيلم الذي نستطيع التمتع به جميعا مع هذا فنحن لا نمل الأفلام الهزلية كأفلام لوريل وهاردلي المعروفة بالأوساط العراقية بـ(السمين والضعيف).

وثمة هواية أخرى هي مطالعتي لكتب الملالي التي تستوعب جدلهم الفارغ حول العقائد .. وهنا يكاد الدكتور يمثل هذه الملالي بيده ولسانه فيؤشر قائلا .. تصور سخيف يرد على سخيف ويتعصب إلى رأيه تصور اثنين فارغين إنني أتلذذ بهذه الكتب وقد يتخيل لي اني اشاهد احد افلام لوريل وهاردلي الهزلية .. وعند انتهاء الدكتور من إشعال سيكارته الثامنة سألته عن قيمة شخصية الفرد العراقي إذا ما قورنت بقيم الأفراد في البلدان العربية والإسلامية المجاورة فأجاب:

• الذي إميل إليه أن المجتمع العراقي يختلف كثيرا عن المجتمعات الاخرى بصفة خاصة به وهذه الصفة أتت من كون العراق قد وقع من قديم الزمان تحت وطأة البداوة والحضارة بدرجة متوسطة فهو واقع على حدود الصحراء من ناحية ومن الناحية الثانية ان العراق ذو حضارة عريقة فمثلا نرى أن البداوة غالبة على المجتمع الإيراني ولكن العراق واقع في الوسط فهو يستمد من حضارته القديمة وثرواته البدوية الكثير من قيمها وأخلاقها وفي نظري ان هذه من المشاكل الزراعية للعراق الكبرى، حيث اصبح الفرد العراقي كما قلت في مناسبة سابقة مزدوج الشخصية تارة حضاريا وتارة بدويا .. ثم طلبنا منه رؤية في وجودية جون بول سارتر فقال بعد تفكير ليس بالقصير:

• والله فكرتي عن الوجودية غامضة إذ لم أتعمق في بحثي عن الوجودية ولا استطيع أن افرق بين وجودية سارتر او غيره انما الوجودية ليست علمية ولا تتلاءم مع النظريات الحديثة التي جاء بها علم النفس والاجتماع والانثروبايلوجي فالوجودية تقول بان الطبيعة البشرية تقوم على أساس الحرية المطلقة ولكن علم النفس الاجتماعي اثبت ان الشخصية البشرية قائمة على أساس التفاعل بين الطبيعة الموروثة في الإنسان والقواعد الموجودة في محيطها وهذه القواعد كما لا يخفى ليست سوى قيود على الحريات كما يفهمها الوجوديون فالطفل الذي ينشأ على الحرية حيث يتركه أبواه يعمل ما يشاء فانه ينمو بلا شخصية ولا عقل كالحيوان ومعنى هذا أن شخصية الإنسان لا تنمو إلا إذا كانت هناك موانع اجتماعية وقواعد تضبط سلوكه وبنتيجة التفاعل بين الضوابط وبين نزعته الطبيعية تنمو شخصيته وينضج عقله أما عن سارتر والفرق بينه وغيره من الوجوديين فلا اعتقد اني قادر على الحكم في مثل هذا الموضوع لأنني قليل الاطلاع في أمر الفرق بين زعماء الوجودية. وتنتهي مع انتهاء جوابه عن الوجودية في سيكارته العاشرة التي يعقبها بأخرى .. قلت له :

– لم يبق عندي غير سؤالين وأخشى ان تكون قد تعبت فقال لا ..لا .. اسأل والله شيء ممتع .. قلت له بماذا تعلل الكرم وكرم العرب بالذات فأجاب؟

•الكرم أو الكرم العربي منشؤه البداوة فالبدوي يعد الكرم من لوازم الشجاعة ذلك لأن البدوي قد اعتاد أن يحصل على رزقه بحد سيفه وقوة ذراعه فلا مجال في البداوة للبراعة المهنية في سبيل الحصول على الرزق .. والبدوي بصورة عامة يحتقر كل ذي مهنة .. ولا يخفى أن صاحب المهنة بوجه عام يميل إلى الاقتصاد لاحتياط الغد.

– أما آخر ما طلبناه من الدكتور فهو مقترحاته لحل مشكلة البغاء وسألناه عما إذا كان فتح مصرف يعين القادمين على الزواج مجد أم لا فقال .؟

• في رأيي الحكومة قد اخط خطأ فظيعا في سياساتها اتجاه البغاء فالبغاء لا يمكن أن يقضى عليه ولا تخلو امة من الأمم من البغاء ويجب على الحكومة أن تعترف بخطئها وان تكيف سياساتها والظاهر أن الحكومة ستحاول أن تقضي على البغاء قضاء نهائيا هذه الأيام وهذا الأمر لا ينتهي عند حد لان البغاء لا يمكن القضاء عليه .. لقد كان من اللازم أول الأمر ان لا تسد الحكومة المبغى العام. إنما تحوله إلى مكان بعيد منعزل ثم تبدأ النظر في المشاكل التي تنتج عن البغاء كقضية استغلال الساذجات من الفتيات ويربطهن بسندات والنظر إلى قتل المرأة وما شابه. ولو فعلت الحكومة ذلك لتخلصنا من كثير من الشرور التي نعانيها اليوم.

• والى هنا ودعنا الدكتور شاكرين فضله بعد ان امضى معنا ساعتين ونصف قضى فيها على علبة سجائر كاملة.

خليل الشيخ علي ..مجلة قرندل
بغداد/ تشرين الاول 1957

حمامات بغداد الشعبية

"ساونا" القرون الماضية

اعداد/ محمد الذهبي

للحمامات الشعبية في بغداد تاريخ حافل بالمفارقات والحكايات والأمثال، كما أنها كانت تحتل جانباً مهماً من الحياة البغدادية ولها سلوك وقواعد لا يمكن للزبون تخطيها.. فقد ذكر ابن جبير عن إحدى رحلاته إلى بغداد انه يوجد بين الشرقية والغربية نحو ألفي حمام أكثرها مطلية بالقار.

فيخيل للناظر أنها رخام اسود. والظاهر أن سبب كثرة الحمامات القديمة في بغداد هو أن البيت البغدادي للمتوسطة من الناس لا يبنى فيه حمام إلا ما ندر فكان البغداديون يذهبون إلى الحمامات الشعبية في أسواق بغداد. ومن الطقوس التي تصاحبها أنهم كانوا يأخذون معهم سلة الملابس ويضعون معها البرتقال والنومي حلو والرمان والتفاح ليتناولوه أثناء الاستحمام.. وكان في كل حمام (مدلكجي وحلاق وقهوجي يقدم الشاي والحامض والدارسين).. ومن عاداتهم الإكثار من الذهاب إلى الحمامات في فصل الشتاء ولا سيما في المناسبات والأفراح والأعياد فتبقى مزدحمة.

وقد تميزت الحمامات الشعبية جميعها بالطراز البغدادي ذي الأقواس والقباب والدهاليز، وكانت توقد ممرات الحمامات المظلمة بـ(القناديل والشموع) قبل إشاعة الإنارة (الكهرباء) ، وكان لكل حمام بغدادي في سقفه فتحات زجاجية ملونة بالأخضر، والاصفر، والاحمر بغية تسرب الضوء الى داخل الحمام.. ومن أشهر وأقدم الحمامات الشعبية في بغداد بعضها ما زال يشاهد والبعض الآخر انقرض لطول عمره، اذ حلت محله العمارات والمخازن التجارية ومن هذه الحمامات (حمام حيدر، وجلبي، والراعي، والشامي، والسيد يحيى، والقاضي، وحمام علي، وآل جميل، وآل المفتي، واليتيم، والحاج رسول، والحيدر خانة، وحمام تاجه، والخيزرانة، والخستخانة، والشفاء، وحمام الشيخ شكر وعيفان وعويد، والكهية، وايوب، وحمام المالح، وكجو، والشورجة، وفضوة عرب، والكمرك، وحمام شامي، والكريمات، والسراي.. الخ).

واليوم قل ذهاب الأسر والعوائل البغدادية الى حمامات السوق، وراحوا يغتسلون في دورهم السكنية العصرية، فقد انشأ في كل بيت حمام.. وكانت الحمامات الشعبية تسخن وتشعل بالتبن وفضلات الحيوانات، وكان في كل حمام (طمة) وقد زالت (الطمة) بعد ان اصبحت الحمامات تسخن بـ(النفط) وكان باعة الشلغم يضعون في نيران الطمة الشلغم والشوندر بغية شوائه وبيعه للمستحمين بعد خروجهم من الحمام ويقولون (الشلغم درمان الصدر يبعد الزكام ويدفئ الجسم في الشتاء).

وهناك لمحة طريفة تقول: الحمامات في بغداد كثيرة منها قديم ومنا حديث، شيد على الطراز القديم، ولدخول الحمامات تقاليد ما يزال بعضها وقد أندرس البعض الآخر كانت الحمامات تتألف من (منزع) وهي باحة كبيرة يتوسطها حوض وعلى حواشيها (دكات) يجلس عليها الرواد ينزعوا ملابسهم ثم يدخلون إلى باحة اخرى ومنها إلى باحة كبيرة التي على جانب منها حوض كبير وعميق. يدخل الرجل الى المنزع ويأتي اليه عامل خاص يفرش له ازاراً (بشتمال) على الدكة ويعطيه ازاراً آخر ليأتزر به بعد ان يخلع ملابسه، وبعد ان يكمل نزع ملابسه يأتيه العامل بـ(قبقاب) ملابسه ، إذا أراد أن لا يدخل الحمام حافياً، وبعد أن يغتسل يترك ليدخل الباحة الكبيرة إلى الوسطى وهنا يصفق ليأتي إليه العامل بإزارين احدهما يتزر به والآخر يضعه على كتفه، ثم يجلس في مكانه ليقول له صاحب الحمام وهو جالس من بعيد على التخت العالي عند باب الحمام (نعيماً) فيجبه (انعم الله عليك) وهنا يأتيه العامل بإناء فيه ماء ليشربه ويجلس قليلاً ينشف نفسه ويشرب قدحاً من (دارسين) وإذا أراد أن يحلق ففي الحمام حلاق ولكن عليه ان يحلق قبل ان يدخل الحمام للغسيل. والحمام القديم كانت له (طمة) تقع فوقه أي المكان الذي يجلب منه الماء ويسخن وفي كل طمة بئر وعليها (كرد) يجره بغل لجلب الماء من البئر وسكبه في مخزن الحمام الكبير والحمامات عادة تكون خاصة للرجال وللنساء أو يوماً للرجال ويوما للنساء.

وهناك فرق كبير بين هذه الحمامات وبين حمامات الساونا التي تخضع لترتيب تقني حراري كهربائي يتحكم فيه اختصاصيون للزبون الذي يرغب بالتخلص من وزنه الزائد على عكس الحمام الحجري. ويقول صاحب حمام الكولات حسين فارس: اننا نتابع وبجدية نظافة الحمام نفسه من صيانة سنوية وخاصة في فصل الصيف. وتحديداً عند شهر آب من كل عام وتجديد الوزرات (المناشف) والصبغ وغيرها من مهمات تسهيل الراحة للزبون ولدينا مشكلة الآن في الحصول على مادة النفط وأيضا ضعف ما يصل من الماء بالنسبة لإسالة الماء والكهرباء الهم الأكبر اعتماد المولدات التي تكلفنا غالياً لكنها مهنة ورثناها ولا نستطيع العمل من دونها مهما كانت الظروف كذلك الهدر بالماء من قبل الزبون والاعتراض احياناً على الاسعار، علماً أن سعرنا جيد ويصل إلى ألفي دينار وفي حالة التدليك المساج ثلاثة آلاف دينار مع المشاكل الأنفة الذكر. ولكن لدينا علاقات مع فنانين ورياضيين مثل الفنان رعد الناصري والمذيع الراحل رشدي عبدالصاحب والمطرب الراحل حسين سعيدة واللاعبين مثل رعد حمودي وفلاح حسن ولاعب كمال الأجسام محمود زيدان والملاكم إسماعيل خليل وغيرهم.

هل نسيت شيئاً "أبو علي"؟

-كان الزبون يستخدم (القبقاب) الخشبي العازل للحرارة وقد انقرض تقريباً للأصوات التي تصدرها القباقيب وتعويضها بالبلاستيك. وايضاً (الطاسة الصفر) كونها أيضا تصدر صوتاً قوياً عوضناها بالبلاستيك. ونسمح بدخول الحمام من عمر ١٢ سنة فما فوق وليس اقل من هذا العمر وبمصاحبة والده أو شقيقه لزاماً، وأخيرا حين يتحدث أكثر من واحد يثبت احدهم ويقول: (حمام نسوان) ولم يقل حمام رجال وهذه لنا وليست علينا والله اعلم.

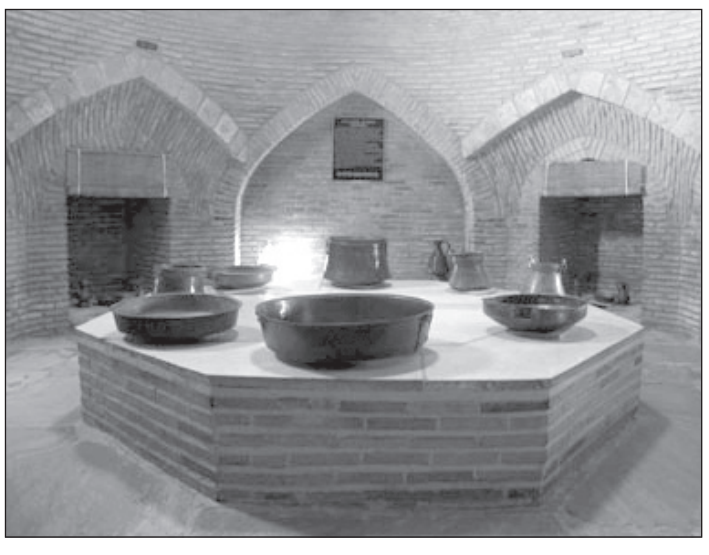

من اوراق السياسي الراحل حسين جميل

كيف وضع دستور 1925 مشروع الدستور في المجلس التأسيسي

تم انتخاب أعضاء المجلس التأسيسي في يوم 25 شباط ـ فبراير1924. وفي 20آذار ـمارس 1924 صدرت إرادة ملكية بافتتاح المجلس يوم 27 آذار. فاجتمع في هذا الموعد وافتتحه الملك بخطاب كان مما قاله فيه: إن مهمات المجلس ثلاث (الأولى) البت في المعاهدة العراقية ـالبريطانية. (الثانية) سن الدستور العراقي. (الثالثة) سن قانون الانتخاب للمجلس النيابي.

انتخب المجلس عبد المحسن السعدون رئيساً له. وياسين الهاشمي و داود الحيدري نائبين للرئيس. في جلسة 1924/3/31 أودعت الحكومة المعاهدة العراقية ـالبريطانية إلى المجلس بطلب الموافقة عليها. قال الشيخ أحمد الشيخ داود ـنائب بغداد. "كان بودي أن أكلف المجلس المحترم تأخير المذاكرة في المعاهدة إلى أن يبت في القانون الأساسي لتكون الحكومة رصينة بعد تعيين شكلها، ولكن بما أن المجلس قرر بالأكثرية قبول النظام الداخلي الذي حتم النظر في المعاهدة قبل القانون الأساسي، صرت مجبوراً على الانقياد لقراره". (مجموعة مذاكرات المجلس التأسيسي العراقي ص43 ـ44):

ومعلوم أن النظام الداخلي للمجلس إنما قرر هذا لأن المادة الثالثة من المعاهدة نصت على: أن القانون الأساسي يجب أن لا يحتوي على ما يخالف نصوص هذه المعاهدة، فيجب أن تتقرر مواد المعاهدة أولاً لكي لا يأتي في الدستور ما يخالفها.

في جلسة ١٩٢٤/٤/٧ قدم رئيس الوزراء مشروع القانون الأساسي إلى رئيس المجلس لعرضه على المجلس. وفي هذه الجلسة، قرر المجلس تأليف لجنة لدراسة المشروع وتقديم تقرير إلى المجلس بنتيجة دراستها، وأن تؤلف اللجنة من نائب عن كل لواء من ألوية العراق الأربعة عشر ينتخبه نواب اللواء عدا لواء الموصل فيكون له نائبان: وقد عرض على المجلس أن نواب كل لواء اجتمعوا وانتخبوا ممثلهم على الوجه التالي:

محمد الصيهود (الكوت)، سالم الخيون (المنتفك)، عمران الحاج سعدون (الحلة)، فخر الدين آل جميل (الدليم)، داود الحيدري (أربيل)، حبيب الخيزران (ديالى)، سلمان الحميد (العمارة)، رايج العطية (الديوانية) عزت باشا (السليمانية)، أمجد العمري وفتح الله سرسم (الموصل)،عمر الحاج علوان (كربلاء)، يوسف غنيمة (بغداد)، وأن اللجنة اجتمعت وانتخبت أمجد العمري رئيساً لها، ويوسف غنيمة مقرراً. (ص١٣٧). وحيث لم يكن للواء كربلاء،سوى نائب واحد، وقد انتخب في لجنة المعاهدة، فقد انتخب عمر الحاج علوان نائب كربلاء ورؤوف الجادرجي نائب الحلة.لعضوية لجنة القانون الأساسي.

وقبل المجلس ذلك وصادق على جميع أعضاء اللجنة في جلسات ٧و ١٤ و٢٢ نيسان ١٩٢٤.

بدأت المذاكرة في القانون الأساسي في جلسة ١٩٢٤/٦/١٤ وانتهت في جلسة ١٩٢٤/٧/٢١، عقد المجلس في هذه المدة ثماني عشرة جلسة.

فيما يلي سأذكر بعض ما قيل في هذه المذاكرة وما تم فيها. وحيث أن هذا البحث ليس دراسة عن الدستور،ولا هو دراسة عن عمل المجلس التأسيسي،لذلك فإن اشاراتي إلى ما قيل أو تم في هذه المذاكرات ستكون إلى لمحات ذات دلالات، سواء فيما عملت له عناصر ديمقراطية من النواب وسعت اليه لتحقيق مكاسب للشعب؛ أو ما عملت السلطة الحكومية له بالحد من مطالب الشعب الديمقراطية في صراعه مع سلطة الحكم، وبأن يخرج الدستور وهو يمنح السلطة التنفيذية سلطات واسعة تجعل لها اليد العليا في شؤون الحكم.

السيادة للأمة:

في جلسة ٦/١٦قدم عمر الحاج علوان (كربلاء) وانطوان شماس (بغداد)، ويوسف الياس(بغداد) وروبين بطاط (بغداد)، اقتراحاً بأن يبدأ الدستور بمواد تحت عنوان "أحكام أساسية". ومن المواد التي اقترحوها مادة تقول "السيادة للأمة بصورة مطلقة، وجميع السلطات تستمد من الأمة". اقترح الرئيس إحالة الاقتراح إلى"لجنة الدستور" ووافق المجلس على رأي الرئيس. (ص٤٨٧،٤٨٨) ولم ترجع اللجنة رأيها بالاقتراح إلى المجلس.

نفي العراقي:

في جلسة ٦/١٦ كانت المذاكرة تجري بشأن المادة الخان\مسة من مشروع الدستور وفيها أنه لايجوز إجبار شخص على تبديل مسكنه إلا بمقتضى أحكام القانون وأن "نفي العراقيين أو إبعادهم عن أوطانهم ممنوع بتاتاً". قال نوري السعيد وكان يومذاك وزيراً للدفاع :"أنه يوجد أشخاص لا يسلكون مسلكاً طيباً فتضطر الحكومة إلى نقلهم إلى محل آخر، فتبديل السكن ضروري (ص٤٩٢)". وقال السيد أحمد الفخري وزير العدلية. :"إن النفي مشروع"، واستشهد بالآية القرآنية "أنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض". (٣٣:٥).

عارض بعض النواب قبول النفي إلى خارج إلى العراق أو الإبعاد في داخله. وأخذ المجلس بعدم جواز إجبار شخص على تبديل مسكنه او تعريضه لقيود إلا بمقتضى القانون"أمّا التعذيب ونفي العراقيين إلى خارج المملكة العراقية فممنوع بتاتاً".

التعذيب:

وبشأن ما ورد في المادة الخامسة من المشروع عن منع "التعذيب".تكلم عدد من النواب مستنكرين التعذيب حتى جلد التلميذ في المدرسة وجلد الجندي لمخالفة ارتكبها كانت محل الاعتراض (جلسة ٦\١٦)

الحقوق القومية للأكراد وحقهم

في التدريس بالكردية في مدارسهم:

وعندما تليت المادة الرابعة عشرة من الموضوع التي تقرر أن"للطوائف المختلفة حق تأسيس المدارس لتعليم أفرادها بلغتها الخاصة" تكلم عبد المحسن السعدون في الموضوع –وكان قد ترك رئاسة المجلس ليشترك في المذاكرة–وبعد أن أشار إلى الخطأ ألذي ارتكبه الحاكمون في الدولة العثمانية بـ"غمط منافع الأمم وحقوق الطوائف" وحذّر من ممارسة هذا الخطأ، قال: "أرى من اللازم والضروري أن نكون أحراراً ونعطي الحرية إلى جميع العناصر... إن في العراق عنصراً عظيماً هو العنصر الكردي، فإذا لم نعط العنصر الكردي حقه وندع مدارسهم تدرس اللغة الكردية فقد تكون النتيجة غير حسنة...فأتمنى من المجلس أن لا يبخل في إعطاء هذا الحق حتى تكون القلوب متحدة ومتفقة الوحدة العربية التي نتمناها". (جلسة ٦\١٦ص١٧-٥١٨) وقد أيد السعدون أمجد العمري-نائب الموصل-(ص٥١٨)و ملا محمد – نائب أربيل –(ص٥١٩-٥٢٠)

لا طاعة لموظف في مخلفة القانون:

قدّم ياسين الهاشمي ومعه داود الجلبي وحسن شبوط اقتراحاً بأن يضاف إلى المادة ١٦ من المشروع جملة هي: "ولا طاعة للموظف في مخالفة القانون وهو مسؤول عن مخالفته وإن كان الأمر بها رئيسه أو آمره" ولم يعرض هذا الاقتراح للتصويت لأن الرئيس وضع المادة بالصيغة التي عرضتها لجنة الدستور وأعلن قبولها.

مع أن الإجراءات البرلمانية تقرر أن التعديلات تعرض على التصويت أولا. (جلسة٦\٢٣ص٦٠٢).

اقتراح بأن يتولى العرش بعد الملك فيصل من يختاره الشعب العراقي من الأسرة الشريفية:

عندما عرضت المادة (١٧) من المشروع للمذاكرة في المجلس وفيها" أن العرش لورثة الملك فيصل من بعده". تقدم آصف قاسم آغا ـ نائب الموصل باقتراح لم يكن ينتظره أحد. واقترح أن تدمج هذه المادة والمادة التي تليها وهي أن "ولاية العهد لأكبر أبناء الملك سناً على خط عمودي"بمادة واحدة تقرر أن يتولى العرش بعد الملك فيصل "من يجمع عليه الشعب العراقي من أسرته الشريفة ... وبهذا يتبوأ عرش العراق ملك متعلم راق". (جلسة ٦/٢١ ص٥٤١و ٥٤٦. أيد الاقتراح حسن الشبوط ـنائب الكوت. وعارضه مزاحم الباجه جي ـالحلة. وعبد الرزاق منير بغداد. وأمجد العمري ـالموصل . ويوسف غنيمة بغداد. وحيث لم يقدم آصف قاسم آغا اقتراحاً تحريراً إنما أبدى رأيه بخطاب، لذلك لم يعرض هذا الرأي في التصويت. ولكن قبول المجلس الأحكام التي جاءت في المشروع بشأن وراثة العرش يفي عدم قبول المجلس لرأي آصف قاسم آغا.

جدل حول مجلس الأعيان:

موضوع مجلس الأعيان في مذاكرات المجلس التأسيسي، هل يبقى عليه كما قرر المشروع . أم يلغى؟ تسميته.. تكوينه.. جرى حوله حديث طويل وجدل كثير.

دعا عمر الحاج علوان . نائب كربلاء . إلى إلغاء وجوده في المشروع، وأيده في هذا الرأي الشيخ أحمد الشيخ داود ـنائب بغداد . والدكتور داود الجلبي ـنائب الموصل . وحتى بعد أن كانت الأكثرية في المجلس تقر صيغة المواد التي تنص على دور لمجلس الأعيان، كان داود الجلبي يطلب من جديد اتخاذ قرار بالحاجة إلى مجلس الأعيان أم ينبغي إلغاءه. وبعد أن حسم هذا الأمر بالإبقاء على مجلس الأعيان، كما جاء في المشروع، اعترض داود الجلبي على التسمية وقال:" إن الأعيان كما تعلمون رؤساء البلاد وأكابرها، فهل تريدون أن يسمى مجلس الأعيان مجلس الأوباش؟ واقترح تسمية المجلس "مجلس الشيوخ" كما هي التسمية في الدستور المصري.

وبعد أن أبقت الأكثرية على التسمية كما جاءت في المشروع "مجلس الأعيان" أثير موضوع تكوينه. دعا الشيخ أحمد الشيخ داود أن يتكون بالانتخاب. ولما وجد النواب الذين كانوا يعملون على الحصول على ما يمكن الحصول عليه من حقوق للشعب، أو التقليل من المكاسب للسلطة التنفيذية والحد منها ما أمكن ذلك، لما رأى هؤلاء النواب أن اتجاه الأكثرية في المجلس هو إلى أبقاء تكوين مجلس الأعيان بالتعيين من قبل الملك كما جاء في المشروع، أرادوا الوصول مع الأكثرية إلى

صورة للمجلس التأسيسي العراقي الثاني

حل وسط، بأن يكون المجلس بالانتخاب والتعيين كما هو الأمر في تكوين مجلس الشيوخ المصري، حيث يقرر دستور ١٩٢٣ أن يكون ثلاثة أخماس أعضائه منتخبين، ويعين الملك خمسي الأعضاء (م٧٤).

وقدموا اقتراحات متعددة للكيفية التي يتم بها تكوين المجلس بالانتخاب والتعيين، ورفضت الأكثرية كل تلك الاقتراحات وأبقت على ما جاء به مشروع الدستور بأن يعين الملك جميع أعضاء مجلس الأعيان. (انظر محاضر جلسات ٢١ و ٢٣ و ٢٥ حزيران ١٩٢٤).

في جلسة ٢١ حزيران ١٩٢١ قرأت الفقرة ٦ من المادة ٢٤ من المشروع ونصها "الملك يعين أعضاء مجلس الأعيان ويقبل استقالتهم من مناصبهم".

قدمت عدة اقتراحات عن هذه المادة. تصنف بثلاث فكرات هي: (أولا) ـ تأجيل البت في هذه الفقرة إلى أن يدقق المجلس موضوع مجلس الأعيان في مادة آتية ـ قدمه ناجي السويدي. (ثانيا) ـ أن يكون نصف أعضاء مجلس الأعيان بالتعيين ونصفهم بالانتخاب ـ قدمه عبد الرزاق الرويشدي. (ثالثا) ـ إبقاء المادة كما هي بالمشروع ـ قدمه احمد الفخري وآخرون. ومع الإجراءات في المجالس النيابية أن يقدم اقتراح التأجيل للتصويت أولا: فإذا لم يقبل يقدم اقتراح التعديل؛ فإذا لم يقبل يوضع بالتصويت الاقتراح الثالث بقبول المادة كما جاءت بالمشروع. إلا ان رئيس الجلسة ـوهو نائب الرئيس داود الحيدري ـ أعلن انه يضع اقتراح وزير العدلية في التصويت. ونجد هنا في المحضر الرسمي للجلسة "أصوات: ينبغي أن تقرأ التقارير المتعلقة بتأجيل الفقرة السادسة".

إلا أن رئيس الجلسة لم يعبأ بالاعتراض ووضع اقتراح وزير العدلية بالتصويت ثم أعلن قبوله. وهنا نجد في المحضر الرسمي للجلسة ما يلي:

"هنا قال الدكتور داود الجلبي ـ الموصل ـ: طلبت الكلام في حق المادة المذكورة. فأجابه نائب الرئيس: انه لم يبق محل لذلك فإن المجلس قد قبلها بالأكثرية. فأجاب الدكتور: أن المادة مهمة جدا، وان المذاكرة فيها لم تستوف، وكان يلزم وضع تقرير ناجي السويدي القائل بتأجيل المادة في الرأي تقديما على غيره. وترك قاعة المجلس وهو يقول: إذا كان المقصد تهريب المواد فهذا شيء آخر". (ص٥٧٨).

"إنكم ربما تكتبون مادة بقطرة من الحبر ثم تحتاج الأمة في المستقبل لمحوها إلى سيل غزير من الدماء":

وفي جلسة ٢٣ حزيران كان الدكتور داود الجلبي يتكلم عن تكوين مجلس الأعيان: أيكون بالانتخاب أم بالتعيين قال: "تكلم البعض قائلا: بما أننا واثقون بشخص جلالة الملك فلا لزوم ان يكون أعضاء مجلس الشيوخ منتخبين، ولكن اذا كانت المسألة مسألة ثقة فقط فسدوا المجلس وقولوا: نحن واثقون بجلالة الملك، ولا تعلموا شيئا ... إن المسألة ليست مسالة ثقة بل وضع دستور ونظام لهذه الدولة الفتية... ثم أن القانون الذي يوضع الآن لا يوضع لمدة محدودة بل إلى ما شاء الله.

إن الأمم تتسابق إلى احدث الأصول النيابية والى نيل الأحكام الدستورية من كامل إلى أكمل، وارى مجلسنا يريد ان يرجع القهقري فبينما يشكل مجلسا نيابيا لهذه المملكة إذ به يضع في طريقه عقبة كأداء، اعني مجلسا معينا من جهة واحدة تابعا إرادة من عينه، فيهدم بيسراه ما بناه بيمناه... افتكروا أيها النواب فيما جرى بالأمم الأخرى من الثورات الدموية. إنكم ربما تكتبون مادة بقطرة من الحبر ثم تحتاج الأمة في المستقبل لمحوها إلى سيل غزير من الدماء".

النيابة ومعرفة القراءة والكتابة:

المادة (٢٨) من مشروع الدستور في "من لا يكون عضوا في مجلس الأعيان أو النواب" ـ عندما قدمتها لجنة الدستور إلى المجلس أضافت إلى فقرات المادة فقرة لم تكن موجودة في المشروع هي "من كان لا يحسن القراءة والكتابة". اعترض احمد الفخري وزير العدلية بان قبول الاقتراح يعني أن لا ينتخب احد من العشائر، وطلب من اللجنة أن تعبر عما أرادته بصورة أخرى. ايد رايح العطية ـ نائب الديوانية ـ وهو احد رؤساء العشائر في المجلس اقتراح اللجنة وأبدت آراء متعارضة. وكانت نتيجة المذاكرة أن الأكثرية قبلت جعفر العسكري، رئيس الوزراء، بإعادة الفقرة الثامنة من المادة ـ المتضمنة شرط معرفة القراءة والكتابة إلى اللجنة. (جلسة ٦/٢٣).

وفي جلسة ٦/٣٠ أعادت اللجنة الفقرة إلى المجلس وهي تستثني "العشائر" من شرط معرفة القراءة والكتابة. وأبدى النواب آراء متباينة في الموضوع؛ وكان مما قاله رئيس الوزراء: إن الاستثناء في ممارسة الحقوق يتعارض ومبدأ المساواة بين العراقيين في الحقوق، الأمر الذي نصت عليه المادة الرابعة من مشروع الدستور. وأيده في هذا ناجي السويدي. وكانت نتيجة التصويت أن قررت الأكثرية طي الإضافة التي جاءت بها لجنة الدستور.

في جلسة ٧ مايو ١٩٢٢لهذه اللجنة سأل رئيسها "هل ترون أن نضع نظاما للأقليات يضمن تمثيلها النيابي أم لا"؟ ايد توفيق دوس والياس عوض وضع هذا النظام وعارضه عبد الحميد بدوي، وكان مما قاله: إن مسألة تمثيل الأقليات الدينية او الجنسية بدعة في النظام النيابي. وان هذه الفكرة تشطر البلد إلى شطرين: أقباط ومسلمين، ومن يطالب بها يطالب بأن يوضع إلى جانب الدستور العام دستور آخر للأقليات، وكأنما يقول: إن الدستور غير كاف لضمان الحرية للأقليات فيجب أن نكمله بدستور يصون هذه الحرية. وقال عبد العزيز فهمي: إن قبول الفكرة يتعارض مع مبدأ مساواة المصريين في الحقوق، وإذا أعطي هذا الامتياز ينقسم البلد الآن وفي المستقبل انقساما مستمرا، مع أن المراد هو إحياء الروح الديمقراطية، وهذا لا يكون إلا بإزالة الفوارق وبجعلها عديمة الأثر في الحقوق السياسية. وقال محمود ابو النصر: إن فكرة تمثيل الأقليات لا تتفق مع أي مبدأ من مبادئ الدستور وتهدم قاعدة كلية هي: إن النائب لا يمثل ناخبيه دون غيرهم بل يمثل مجموع الأمة وينطق بلسانها ويعمل لمجموع أفرادها.

اقترح الرئيس إحالة المسألة لتنظر فيها الهيئة العامة للدستور. وقد قبل الاقتراح. أما الهيئة العامة فإنها لم تأخذ بفكرة تمثيل الأقليات.

حل مجلس النواب:

المادة (٣٨) من مشروع الدستور هي بشأن "حل مجلس النواب"، وقد عرضت للمذاكرة في جلسة ٦/٢٥ (ص٦٥٧ وما بعدها من كتاب مذكرات المجلس). قال عمر الحاج علوان ـ نائب كربلاء ـ : انه في حالة خلاف المجلس مع الوزارة يجب ان تستقيل الوزارة وتؤلف وزارة جديدة، فإذا كان موقف هذه الوزارة من موضوع الخلاف هو نفس موقف الوزارة السابقة فعندئذ يحل المجلس. وايد هذا الرأي ياسين الهاشمي ـ نائب بغداد وقدم به اقتراحا تحريريا للتصويت عليه.

واقترح ناجي السويدي ـ نائب بغداد ـ ان يكون حل مجلس النواب بموافقة مجلس الأعيان بأكثرية الثلثين. وقدم آصف قاسم آغا ـ نائب الموصل ـ بأن يكون حل مجلس النواب بعد استحصال قرار من مجلس الأعيان. ومعنى هذه الصيغة أن القرار يتخذ بالأكثرية العادية.

وضع اقتراح ياسين الهاشمي بالتصويت وأعلن الرئيس عدم قبوله. وقبل المجلس اقتراح اصف قاسم اغا. بعد هذا وفي جلسة ٧/١٠ قدم عدد من النواب اقتراحا بحذف التعديل الذي أضيف الى المادة باقتراح اصف قاسم اغا وهو "عدم حل مجلس النواب الا بموافقة مجلس الأعيان" وقال الطلب الجديد: إن هذا "مخالف لجميع القوانين الدستورية الدولية". وتضمن الاقتراح "إبقاء المادة على حالها، كما كانت قبل هذا التعديل" وقد قبلت الأكثرية الاقتراح الجديد. (ص ١٠٧١).

الحصانة البرلمانية:

عندما عرضت المادة ٥٩ من المشروع على المجلس، وهي في موضوع الحصانة البرلمانية لأعضاء مجلس الأمة، والمادة تقررها لهم "مدة اجتماع المجلس"، قال ياسين الهاشمي: إن الحصانة يجب أن تمتد للنائب مدة النيابة، وليس مدة الاجتماع فقط. وقدم اقتراحا بهذا المعنى اشترك معه فيه صالح شكارة ـ نائب الكوت. وايد الاقتراح عمر الحاج علوان ـ نائب كربلاء ـ وأضاف إليه: ان المرشح للنيابة يجب ان يحمى من التوقيف والتعقيبات القانونية أثناء المعركة الانتخابية، فإذا نسبت اليه جريمة أثناءها فيجب ان "توقف المحاكمة حتى نتيجة الانتخاب، فاذا لم ينجح في الانتخاب تجري التعقبات القانونية واذا أصبح نائبا توقف التعقيبات الى ان تنتهي نيابته".

اعترض وزير العدلية على اقتراح ياسين الهاشمي وقال: هل أن النائب يبقى كل مدة نيابته مقدسا؟.

وضع اقتراح ياسين الهاشمي وصالح شكارة بالتصويت وأعلن الرئيس قبوله بـ ٣٠ صوتا ضد ٢. (جلسة ٦/٢٨ ص ٧٥١). بعد إعلان الرئيس نتيجة التصويت قال وزير العدلية "لي كلام حول التقرير المقبول" فقال له الرئيس: "لا يمكن ذلك، لان التقرير قبل ويمكنكم أن تتكلموا عنه في الجلسة المقبلة".

والغريب انه في الجلسة التالية التي انعقدت في ٣٠ /٦/ قال الرئيس: "سأضع تقرير ياسين باشا الهاشمي مع المادة ٥٩ المعدلة من قبل اللجنة في الرأي فليصوت الموافقون عليها بالقيام". ثم أعلن "لم تحصل الأكثرية". (ص٧٥٦).

قدم ناجي السويدي صيغة للمادة ٥٩ تبقي الحصانة لعضو مجلس الأمة "مدة اجتماع المجلس" وأعلن الرئيس وضع هذه الصيغة بالتصويت وأعلن قبولها.

فصل من كتاب (العراق شهادة سياسية)
الجزء الثاني الذي سينشر قريبا

عندما عرضت المادة 59 من المشروع على المجلس، وهي في موضوع الحصانة البرلمانية لأعضاء مجلس الأمة، والمادة تقررها لهم "مدة اجتماع المجلس"، قال ياسين الهاشمي: إن الحصانة يجب أن تمتد للنائب مدة النيابة، وليس مدة الاجتماع فقط. وقدم اقتراحا بهذا المعنى اشترك معه فيه صالح شكارة ـ نائب الكوت. وايد الاقتراح عمر الحاج علوان ـ نائب كربلاء ـ

محلة الميدان وشريعتها واول اسالة للماء في بغداد..

لم يكن اسم (الميدان) حديثاً في بغداد ، فقد جاء ذكره قديماً ، والميدان الحالي هو أول محلة يبتدئ بها الباب المعظم إلى داخل بغداد ، وفي العهد العثماني كان يمتد من الباب المعظم حتى السوق المحاذية لجامع الاحمدية، الذي يطلق عليه اغلب الناس (جامع الميدان) ، وفي الميدان حديقة واسعة انشئت عام ١٨٨٩ ابان عهد والي بغداد (سري باشا) الذي وضع وسطها حوضاً فيه شذروان يقذف الماء ، واصبح الميدان أفضل متنزه لأهالي بغداد كونه يحوي تلك الحديقة والكثير من المقاهي الممتدة على جانب الطريق ، وفضلاً على ذلك فان اغلب الدوائر الحكومية العثمانية ، كالسراي والقلعة وثكنة المدفعية تقع فيه .

وفي باب القلعة المطل على ساحة الميدان تمثالان لأسدين وضعا على يمين الباب وشماله ، وأمام باب القلعة مدفع كبير طوله ٤ أمتار وقطر فوهته نصف متر مصنوع من النحاس ، يسمى (طوب ابو خزامة) وقد كتب على ظهره بعد الفوهة ما يلي: (مما عمل برسم السلطان مراد خان ابن السلطان احمد خان) ، وعلى مؤخرته ما نصه (عمل علي كتخداي جنود بروه دكاه عالي سنة ١٠٤٧) أي عمل علي الذي هو رئيس الجنود في باب السلطان.

وبالقرب من الباب المعظم شيد الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني وكيل والي بغداد عام ١٩١٢-١٩١٤ داراً له على بعد ٥٠ متراً من الطريق الذي يقع الآن خلف مصلحة نقل الركاب والتي كانت تواجه سور بغداد القديم، وما زالت تلك المحلة المعروفة بمحلة (السور). ونظراً لولع الداغستاني الشديد بتربية الخيول العربية الأصيلة، فقد اتخذ لها اصطبلاً واسعاً أمام داره كما جمع في الأصطبل بعض الحيوانات مثل السبع، الضبع، النمر، الدب، الذئب، الثعلب، الحمار الوحشي، الأيل وبعض الطيور كالنسر، الصقر ، النعامة، الطاووس والبط على اختلاف انواعه وجعل لتلك الحيوانات روضاً وسمح لأهل بغداد بالتفرج على هذه الحديقة الحيوانية عصر كل يوم خميس .

في خارج الباب المعظم وحيث بائعات اللبن يعرضن بضاعتهن هناك ، تشاهد امامك الطريق المؤدي الى بلدة الإمام الأعظم مخترقاً البساتين الباسقة بنخيلها ، كما تشاهد ايضاً قشلة السوارية (ثكنة الخيّالة) والتي يطلق عليها البغداديون (الكرنتينة) وهي محل الحجر الصحي لمكافحة الأمراض والأوبئة المعدية، ثم مستشفى الغرباء والعربات الخشبية التي تجرها البغال لنقل المواطنين بين بغداد والاعظمية، بأجرة قدرها ١٠ بارات ، وعلى شريعة الميدان المحاذية للنادي العسكري الحالي أسست بلدية بغداد عام ١٨٨١ ماكنة لصنع الثلج والذي كان شبه الزجاج السميك (الجام) وليس كما هو حاله الآن، والذي يوضع داخل التبن خشية ذوبانه، ويباع بالوزن.

كان السقائون (جمع سقا) ينقلون الماء على ظهورهم أو ظهور الحمير في قرب مصنوعة من جلود الأغنام ليوصلوها من الشرائع إلى دور المواطنين، وظلوا هكذا حتى عام ١٨٨٩ حيث أنشئ في عهد الوالي (سري باشا) في ساحة خان لاوند (النائبية) بعد غرسها بالنخيل والأشجار، حوض كبير للماء ليرتوي منه البغداديون بدلاً من الماء الملوث وغير النقي الذي يجلب من الأنهار مباشرة.

وفي عام ١٩٠٧ أيام الوالي (حازم بك) أنشئت ماكنة إسالة الماء في بغداد بمضخة نصبت على شريعة الميدان وتم إيصال الماء بالأنابيب للدور بأجرة شهرية مقدارها عشرة قروش لكل دار (١٠٠ فلس حالياً) وبذلك ارتاح أهالي بغداد من عناء الإرواء عن طريق السقائين.

مجلة بغداد / آذار 1965

محمد القبانجي يزعل على التلفزيون

عُرف عبد الحميد الدروبي بأنه صاحب الرفوف العالية ، البرنامج الإذاعي المتميز الذي عمّر طويلاً في إذاعة بغداد ، لكنه لم يُعرف كونه مذيعا في مرحلة عمله الاولى وإذاعيا شغل مسؤولية أقسام برامجية عدة كان من أهمها قسما التنسيق والمكتبة الصوتية – مجتمعين ومنفردين– و في هذين القسمين الحيويين اللذين يشكلان العمود الفقري لكل إذاعة ولد برنامجه الذي أخذ بالأسماع ومجامع قلوب محبيه حيث جعله الدروبي رحمه الله واحةً ندية جمع فيها أزاهير الألحان التراثية العراقية والعربية وقدمها بإضمامة فواحة الأريج للسامعين والمتذوقين بشكل خاص مقرونةً بحسن الأداء ونكهة الإلقاء والمعلومة الفنية الغنية.

سألته في أول عهدي بالإذاعة عن أصل فكرة – الرفوف العالية– فقادني الى المكتبة الإذاعية القديمة وأراني رفوفها العالية فعلاً التي ماكانت لتُطال إلاّ بسلّم عالٍ أيضاً وقال إنه لما وَجد فوق تلك الرفوف كماً كبيراً من (الإسطوانات) المركونة والمتروكة التي كانت تُبث قبل تصنيع الشّريط الصّوتي المعروف بـ(البكرة) فقد تولّدت لديه فكرة آستثمارها في برنامج يحمل الآسم نفسه ويُعرّف بها وبأصحابها من المطربين والمطربات مثلما يعرّف بجوّها وبيئتها وألوانها الغنائية.ومن المفارقات التي حصلت معه أن صديقاً نعى إليه المطربة البغدادية – صديقة الملاّية– وكانت تعاني من المرض والفاقة في سنيّها الأخيرة ، فما كان من الدروبي إلاّ أن يأسى لهذا الخبر ويسارع الى تقديم حلقة خاصة عنها، وما إن بُثتّ حتى هاتفته – صديقة – نفسها قائلة له بصوت متعب خفيض وبلهجتها البغدادية : (عيني أبو ماجد آني صديقة ... صدقه لعينك آني بعدني طيبه ما متت).

وعلى ذكر الموت و– الموت حق – كان الدروبي يتطيرّ من ذكره ، ولهذا فإن الفنان الاذاعي الكبير المرحوم عبد الله العزاوي غالباً ما كان يتعّمدُ ذكر أخبار (وفيات وهمية) أمامه ، فينهض الدروبي ويغادر مجلسه فوراً !

والحديث عن الاذاعي الدروبي يعني الحديث عن إذاعة متنقلة ، بتاريخها وإذاعيّيها والآلاف المؤلفة من صوتياتها البرامجية والموسيقية والغنائية.

ومما يذكر عن المذيع القدير في هذه الأسطر أنه في بواكير السبعينيات ولدى التهيئة لاحياء ذكرى تأسيس إذاعة بغداد عُهد الينا مع بعض الزملاء وضع مفرداته ،

ومما اقترحناه دعوة الفنان الكبير محمد القبانجي لحضور الحفل الساهر ، ولكن كيف السبيل الى ذلك والقبانجي كان حينذاك قد أعرض عن الاذاعة ومسؤوليها وجفاهم زعلاً لأمر في حينه .. فعنّ للدروبي ان يسعى في ذلك ونذهبَ الى مكتبه في الشارع التجاري المتفرع من شارع الرشيد بمنطقة مجمّع المصارف فنحاول إقناعه ما استطعنا الى ذلك ، وننقل اليه رسالة وّد وتحية ، ودعوة باسم المدير العام للإذاعة والتلفزيون . وفعلا ذهبنا اليه ، وتحدث الدروبي معه حديث القلب للقلب ، مذكراً اياه بأن الاذاعة إذاعته ، والمناسبة مناسبته ولا احتفال بدون حضوره ...

فتململ القبانجي وانفرجت أساريره قليلاً ، ولكنه لم يتنازل عن عدم الحضور ، واكتفى بطلبه منا نقل شكره للمدير العام وتهانيه لأسرة الاذاعة ، وتعلل بأنه مريض وأن طبيبه الشخصي لاينفك عن مصاحبته.

فما كان من الدروبي الا أن قال له : يا أبا قاسم .. امامنا أسبوع على موعد الحفل ، وإن شاء الله ستكون في أتم الصحة والعافية ، ثم اننا لن نجبرك على المكوث طويلاً والتفت إلى طبيبه الذي كان حاضراً وطلب منه العون في ذلك!

وبعد تردد أعطى القبانجي أملاً بالحضور ولكنْ علينا أن نتواصل معه هاتفياً.. وبعد يومين من المتابعة أعلن موافقته وحضر حفل الاذاعة في موعده ومكانه المقرر في – نادي الصيد–.

وبعد حوالي الساعة من بدء السهرة، همس الدروبي في أذني قائلاً إن القبانجي قد أخذه الآستمتاع والآنتشاء فلنستثمر ارتياحه ... وأرجو أنْ تدعوه للمشاركه غناء.

وفوراً أعلنتُ للمحتفلين أن ابن بغداد وبلبلها الغرّيد ، فنان العراق الأول المتوّج في مهرجان الموسيقى العربية بالقاهرة ، يشارككم الفرحة ويهدي الإذاعيين بعضاً من شذاه الفواح ، ونظمه العذب ، ولحنه الشجي...وكان ذلك ... فصدح وأطرب وغنى ساعة من الزمن كانت بطعم بغداد وليلها ومباهج عشاقها ، مثلما كانت ليلةً من أجمل ليالي الإذاعة وأهل الفن ظل القبانجي طوالها نشوان طرباً يحفّ به المحتفلون .

أما أبو ماجد ، فما كانت هذه الأجواء الساحرة لتسعَ فرحته ، فقد أنجز نجاحين في آن واحد ،

نجاح حفل ميلاد الإذاعة .. ونجاح تألق الحفل بالقبانجي الكبير .

بقلم: مؤرخ فني
مجلة الاذاعة
والتلفزيون في 1981

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير : علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون